رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2214) السنة التاسعة
الاحد (7) اب 2011

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

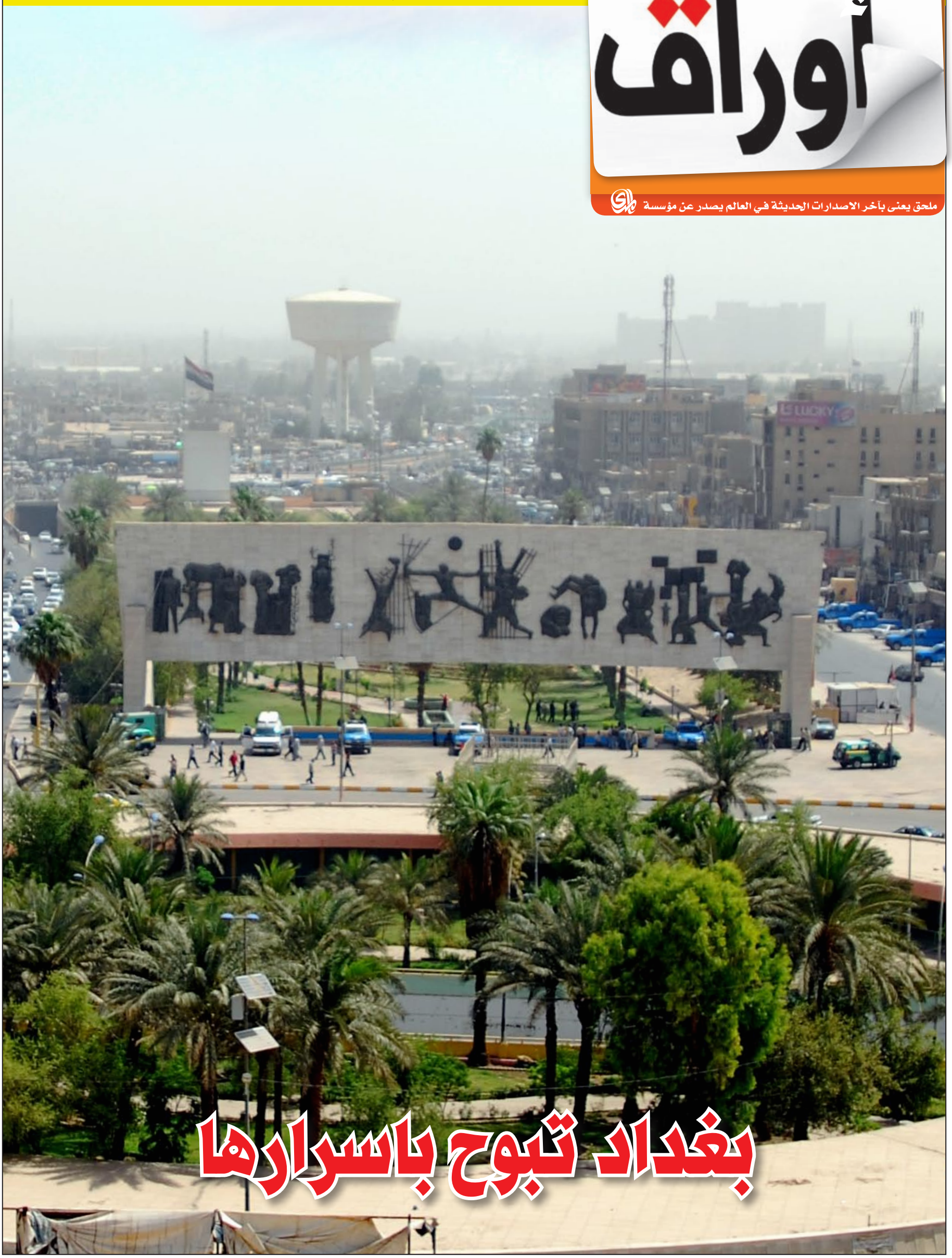

بغداد تبوح باسرارها

رمضان العربي .. بين الفانوس والإنشاد

عرض: سميرة سليمان

في كتابه « رمضان والعيد عادات وتقاليد» الذي صدر عن نادي تراث الإمارات، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، يتناول محمّد رجب السامرّائي، رمضان وعادات استقباله في كل البلدان العربية. فيقول أن الشهر الكريم في مصر له طابع خاص، فاقبال الصائمين على المساجد وكثرة حلقات الدروس والوعظ وتلاوة القرآن الكريم هو ما يلفت النظر في المدن والقرى.

ويستقبل الناس الشهر الفضيل بالأغاني الدينية، إضافة إلى زيادة بيع المواد التموينية واللحوم واليامش التي تجد لها باعة صغارا يقفون بعرباتهم في الحارات والطرقات وينادون على التمر» البلح» أو الفول السوداني أو الخروب أو قمر الدين، وكذلك بيع الفوانيس والحلويات التي ينتشر بيعها في كل مكان.

ويورد الكتاب وصف المؤرخ المقريزي لفانوس رمضان حين كان البعض منه يزن عشرة أرطال أي أربعة كيلو جرامات ونصف الكيلو غرام تقريباً، وكان البعض الأخر من الضخامة بحيث ينقل على محجل إذا وصل وزنه إلى قنطار، وكانت منطقة تحت الربع في القاهرة منذ القدم وحتى اليوم هي المركز الرئيس لصناعة فوانيس رمضان .

وعرفت مصر فوانيس رمضان منذ أن دخل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي اليها في اليوم السادس من رمضان من عام ٣٦٢هـ، واستقبله الناس على مشارف صحراء مدينة الجيزة وهم يحملون بأيديهم الفوانيس المضاءة لينيروا الطريق حتى وصوله إلى مقر الخلافة – قاهرة المُعز– التي أنشأها قائد جيوشه جوهر الصقلي. وتعد الأغنية الشعبية الرابعة «وحوي يا وحوي» هي الأكثر انتشاراً بمصر، ويرجع تاريخها حسب رأي بعض المؤرخين إلى أيام الفراعنة.

رمضان الخليجي

مع أذان المغرب – كما يورد الكتاب – تُفرَش موائد الإفطار في الحرمين المكي والمدني، ويتسابق القائمون عليها لجذب المسلمين ليجلسوا في موائدهم طمعا في زيادة الأجر عند الله، وهم يقدمون وجبات التمر والقهوة.

تتعطل المدارس في السعودية في شهر رمضان، ويزيد المساجد عُمّارها من عباد الله.

ولا يتخلى السعوديون عن طبقهم اليومي المشهور الكبسة، وفي السحور يختارون الزبادي والفول طبقا رئيسيا.

وتوجد أربعة مواقع للمدافع الرمضانية في السعودية، ومجموع المدافع المعدة لشهر الصيام في أنحاء مكة المكرمة تسعة مدافع يعمل عليها ٢٩ رجلاً.

أما في قطر والبحرين ، فمن عادات الشعب في شهر الصيام قيامهم باحتفالات دق وطحن الحبوب لتكفي طيلة شهر رمضان، وهي عادة متوارثة تعد بمثابة العيد السنوي الذي يستغرق طوال شهر شعبان وتقوم عليه النساء.

وفي الكويت تتزين المآذن والمساجد في بدء الإعلان عن قدوم شهر رمضان، ويلاحظ انتشار الفوانيس ، أما في عمان فوفقاً للكتاب يُخزن العمانيون احتياجاتهم لشهر رمضان منذ العشرين من شهر شعبان، فيخزنون العيش « الأرز » والتمر المعمول بالسّنوت ويتمسك الرجال الكبار بفطورهم في البيت، وإذا لم يكن ذلك، فإنهم يفطرون في الفريج – الحيّ – حيث يخصص مكان للرجال وآخر للنساء.

وفي العراق يبدو رمضان قبل قدومه بأيام عديدة، فتكون الحركة غير اعتيادية في الأسواق والمحلات، ويُعد سوق الشورجة القديم في قلب العاصمة بغداد أكبر سوق تجاري في العراق.

كما يسجل الكتاب، إن سكان اليمن يتباينون في استقبال رمضان بين المدينة والبادية، فيما يذبح البدوي الأغنام في أول رمضان، ويوزع اللحم لأهله، ويهدي قسماً منه إلى الجيران، نلحظ قيام الجمعيات الخيرية بتفطير الصائمين في المدن اليمنية.

ويقدم في العاصمة صنعاء الملوج وهو عبارة عن خبزٍ لحم ومرق، مع تناولهم للتمر والزبيب الأسود الذي يستعدون لشرائه قبل حلول الشهر الكريم ليجري توزيعه على المساجد القريبة لإفطار الصائمين.

يستقبل السوريون شهر رمضان بتقاليد متوارثة، وفي ليلة الثلاثين من شهر شعبان يجلس القضاة والوجهاء في المسجد الأموي في دمشق خلال الساعات التي يتوقعون فيها ظهور هلال الشهر الكريم لإعلان بدء صيام رمضان الفضيل. وبعد أن تُثبت رؤية الهلال تستعد العوائل بتهيئة عدد من الأكلات السورية المعروفة الرمضانية وتتميز أغلب الحلويات الدمشقية باستعمال القشطة التي يتفاعلون بلونها الأبيض.

وفي لبنان تزدان شوارع وطرقات وشرفات البيوت بالزينة المضاءة، وتُعلق الشرائط الخضراء والنجوم الأثرية والفوانيس الصغيرة التي يُقبل اللبنانيون على شرائها في قباب الجوامع والمساجد ومحيطها.

ينفرد شهر الصوم في الأردن بتلك الخيام التي ينصبها الأهالي في الأحياء الشعبية لاستخدامها في الجلسات الرمضانية.

ويذكر الكتاب أن المسحراتي كان يتم اختياره في الماضي بالأردن من قبل وجهاء المناطق والحارات وأئمة المساجد، وكانوا سابقا يستخدمون الفناجين النحاسية عن طريق طرقها ببعضها البعض لتنبيه النائمين للسحور مع استخدام الصوت للمناداة عليهم، ثم استبدلت الفناجين بالطبل حتى يصل صوته إلى أبعد مكان.

في فلسطين المحتلة، يعد أهم أحداث ليالي رمضان هو تقديم فصول القرقوز– الكراكوز– ويعني باللغة التركية العيون السُود، ويتم من خلال سردها لحكايات فكهة، توجيه النقد اللاذع لعدد من الظواهر الاجتماعية المحليّة.

أما السودانيون فيحتفون بشهر القرآن احتفاءً خاصا، وتبدأ استعداداتهم لصيام أيامه المباركة قبل حوالي شهرين، وتشمل استعداداتهم للشهر في إعداد الأطعمة الرمضانية وتهيئة أماكن الصلاة والإفطار والراحة، ومن التقاليد الموروثة عند السودانيين أنّ أحدهم لا يستطيع الفطور بمفرده.

ويُطلقُ أهل السودان على كل الأطعمة التي يصنعونها في شهر رمضان اسم« مُوية رمضان» والموية هي الماء، ويدل الاسم على المأكولات والمشروبات جميعاً.

وتحفل الليالي المباركة في شهر الصوم بلبيبا، بطول سهر الناس حتى الهزيع الأخير من الليل، وذلك لوجود النوباجي – المسحراتي– الذي يحمل النوبة على كتفه وهي عبارة عن طبلة كبيرة ينقرها بوساطة عصاتين.

أما في تونس، فيقام في العاصمة خلال شهر رمضان مهرجان المدينة الذي يقدم فيه المنشدون المحليون والعرب ألوانا من الغناء والتواشيح ، بينما في الجزائر تقيم الدولة موائد خيرية لإفطار عابري السبيل والفقراء وموائد الرحمن.

وكما يذكر الكتاب، فإن القرية المغاربية تكثر فيها زيارات الأهل، وتكون فترة الظهيرة للنوم، وبعد العصر يجتمع الرجال لتبادل رواية سير العظماء، أما عند موعد الفطور فلا بد من اجتماع أسرتين أو أكثر على مائدة واحدة لتناول الفطور.

كما تقام احتفالات خاصة للأطفال في المغرب عند صيامهم للمرة الأولى.

رمضان إفريقي

يحرص الصوماليون على أداء العبادات في المساجد مع تنظيم حلقات الإرشاد والموعظة، وختم قراءة القرآن في أيام الصوم المبارك.

كذلك يؤدي الصوماليون صلاة التهجد، حيث يطوف أحد الرجال في الشوارع ليضرب بعصاه على الطبل ليوقظ النائمين للسحور وفي سحورهم يتناولون الهريس، وهو من لحم الجمل والبطاطا، والطماطم بشكل مرق مع شرب عصير التفاح والبرتقال.

أما الموريتانيون فينحرون الذبائح إذا اهلّ عليهم هلال شهر رمضان، إذ يعدون اللحوم المجففة على هيئة قديد قابل للخزن على مدى أشهر طويلة.

وفي جيبوتي تفتتح المساجد أبوابها وتنار طيلة الأيام المباركة لرمضان، بينما تغلق المدارس أبوابها لمدة خمسة عشر يوما، وعندما يعود الطلاب إلى مدارسهم، يبدأون مدة الأيام الثلاثة الأولى من دوامهم بحفظ جزء من كتاب الله العزيز لتلاميذ المرحلة الابتدائية من سن الخامسة إلى العاشرة، وغيرهم من يحفظ جزءين بينما يقرأ الكبار خمسة أجزاء من القرآن الكريم.

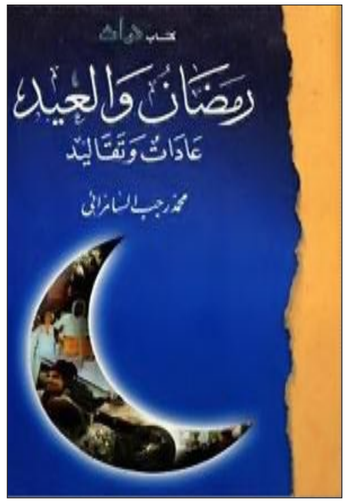

لعبة الحياة الزوجية

صدر حديثاً للدكتورة فاطمة الكتاني كتاب جديد بعنوان «لعبة الحياة الزوجية» وفيه تسلط المؤلفة الضوء على تساؤلات أساسية في الحياة الزوجية مثل: من هو الرجل وما هي احتياجاته من المرأة؟ ومن هي المرأة وما هي احتياجاتها من الرجل؟ ما هي حدود علاقتهن بأنفسهن، وحدود علاقتهن بالشريك؟ ما هي فنون التواصل التي تساعدهن على ايجاد التوازن بين علاقتهن بأنفسهن وعلاقتهن بالشريك؟ وما المقصود بنظام الأسرة؟

وبحسب صحيفة «الاتحاد» تقول الدكتورة فاطمة الكتاني إن الزواج سنة من سنن الله في هذا الكون. ولقد شرع الله سبحانه وتعالى الزواج ليكون كل من الزوجين سكناً للآخر وجعل بينهما مودة ورحمة. ووضع القوانين والأسس التي يجب أن تقوم عليها العلاقة للحفاظ على المودة والحقوق. وتتوقف المؤلفة عند الأصل في العلاقة الذي هو المودة والرحمة، لكنها تستدرك بأن كلاً من الزوجين قد يتحول إلى عدو للآخر وتحدث المشاحنات والمعارك بينهما. إنها علاقة فيها الكثير من التداخل والتصادم بين رغبات وأحاسيس ومشاكل وتاريخ كل من الزوجين، وكأن كل واحد منهما يعبّر في علاقته بالآخر عن صراعه مع وجوده وقلقه هذا الكون.

وينقسم الكتاب إلى ثمانية فصول الاول عن فلسفة العلاقة الزوجية، اما الفصل الثاني فلقد عنونته بـ«الرجل والمرأة جنسان مختلفان» وأوضحت فيه الاختلافات الموجودة بين الجنسين في جميع الجوانب: الجسدية والنفسية والاجتماعية والفكرية والعاطفية.

وتعرض في الفصل الثالث قوانين لعبة الحياة الزوجية، وفي الفصل الرابع توضح فيه مفهوم الأسرة كنظام مكون من مجموعة علاقات. وتبين الكاتبة في الفصل الخامس كيفية نشوء الخلافات الزوجية وتصاعدها، اما الفصل السادس فتعرض فيه تحليل حالات تعاني خلافات زوجية، والفصل السابع تحدد فيه طرف الحماية من الشريك الصعب على وجه الخصوص، أو تحمي نفسك من الشريك او اي شخص آخر حميمي على وجه العموم، والفصل الثامن يقوم على مقومات الزواج الناجح.

كتاب يرصد مشاهدات الرحالة الأجانب حول رمضان

قام الباحث المصري عرفة عبده بتسجيل مشاهدات الرحالة الأجانب حول العادات والتقاليد التي يمارسها المصريون في استقبالهم لشهر رمضان وذلك في كتابه «رمضان في الزمن الجميل»، كما يرصد في كتابه المظاهر الرمضانية في ليل ونهار القاهرة.

ووفقا لوكالة الأنباء الألمانية «د ب أ» العمانية كتب البريطاني إدوارد لين عن رمضان قائلا: «الليلة التي يتوقع أن صبيحتها رمضان تسمى ليلة الرؤية.. فيرسل عددا من الأشخاص الموثوق فيهم إلى مسافة عدة أميال في الصحراء حيث يصفو الجو لكي يروا هلال رمضان».

أما الرحالة الإيطالي «فيلكس فابري» الذي زار مصر عام ١٤٨٣ ميلادية فقد أبدى دهشته ليلة دخوله القاهرة لكثرة ما رأى في شوارعها من الأنوار والمشاعل والفوانيس المختلف ألوانها وأشكالها يحملها الكبار والصغار، ولما استفسر عن ذلك الصخب قيل إنه شهر رمضان وإن المسلمين يحتفلون به على هذا النحو.

ويقول الرحالة الفرنسي «جان باليرن» الذي زار مصر عام ٥٨١ ميلادية «يحرص المصريون في رمضان على توزيع اللحوم والصدقات على الفقراء ويتبادلون الزيارات والسهرات ويقومون بإنارة فوانيس كبيرة ملونة أمام المنازل والحوانيت وفي المساجد.

أما « برناردي بريد باخ» الذي قدم لمصر من مدينة البندقية الايطالية منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، فقد رصد مظاهر بهجة الناس بهذا الشهر الكريم مثل إنارة المساجد والدروب والإنشاد وحلقات الذكر.

وكتب الرحالة الايرلندي « ريتشارد بيرتون» الذي وصل لمصر عام ١٨٥٣ ميلادية قائلا: «تراعي مختلف الطبقات شعائر هذا الشهر بإخلاص شديد رغم قسوتها».

وأضاف «حتى الآثمين الذين كانوا قبل رمضان اعتادوا السكر والعربدة حتى في أوقات الصلاة، تركوا ما كانوا فيه من إثم، فصاموا وصلوا.. والأثر الواضح لهذا الشهر على المؤمنين هو الوقار الذي يغلف طابعهم وعند اقتراب المغرب تبدو القاهرة وكأنها قد أفاقت من غشيتها فيطل الناس من النوافذ والمشربيات بينما البعض منهمك في صلاته وتسبيحه».

في مكتبات

الكتاب: اليوم الذي..
المؤلف: وفاء العمير
الناشر: دار «أثر» للنشر والتوزيع

ضمت المجموعة القصصية إحدى عشرة قصة، كتبت النصوص في فترة زمنية تمتد من عام ١٩٩٨ وحتى عام ٢٠٠٩. وهذه المجموعة هي الرابعة لوفاء العمير بعد روايتين ومجموعة قصصية.

××

الكتاب: أوجه المكعب الستة
المؤلف: عقيل عيدان
الناشر: دار العين

يتناول الكتاب حياة الفيلسوف البريطاني لودفيك فتغنشتاين، وأهم جوانب فلسفته، في عنوان جانبي للكتاب «ألعاب اللغة عند «فتغنشتاين» يكشف الباحث الكويتي عقيل عن دور الفلسفة في تحليل غموض أو التباس أي مقولات أو مفاهيم أو كلمات جارية، ويستخدمها الناس، لافتا إلى أن عمل الفيلسوف التحليلي هو توضيح اللغة، والفصل بين استخداماتها واستعمالاتها.

××

الكتاب: وادي الغزلان
المؤلف: محمود سعيد
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

تقع الرواية في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وهي من تصميم زهير ابو شايب، وسبق لمحمود سعيد أن أصدر روايات عدة وهي «زنقة بن بركة» و «الدنيا في أعين الملائكة» و «أنا الذي رأى» وكتبت عنه كلوديا بيبربونت في مجلة نيويورك في مطلع العام الماضي « أن أسلوب محمود سعيد سهل ومباشر، لا ينطوي على مزاعم وادعاءات أدبية، بل على نبرة من الحساسية العاطفية تعالج القسوة بلطف».

××

الكتاب: عبرات وعبر
المؤلف: مولود بن زايدي

تروي الرواية في ٢٧٧ صفحة، تفاصيل يوميات امرأة مريضة تدعى خديجة تعيش بأحد الأحياء الشعبية الفقيرة بالجزائر العاصمة، رفقة زوجها إبراهيم، وتصور بطريقة سردية دقيقة، صراعهما اليومي من أجل إعالة الأسرة. تتقاطع يوميات هذا الزوج التعيس والمتألم مع تفاصيل قصة أخرى تدور في الجهة الأخرى من العالم، بطلها ابنهما مراد المُمزق بين وطنين، وطن صغير تمثله الأم بما تحمله من حنان وارتباط بالأصل، ووطن كبير متمثل في بلاده الجزائر التي يعيش بعيدا عنها.

××

الكتاب: بوغيز العجيب
المؤلف: ضياء الجبيلي
الناشر: مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع

تتحدث الرواية عن صباح يوم من أيام الصيف المؤرقة، في أحد البساتين، قريباً من النهر، على الأرض المعشبة، وجدت جثة عزت رفقي باشا مغطاة بأوراق الباميا، حيث لايزال الخنجر الذي طُعن فيه مغروساً في ظهره حتى المقبض. أما بندقيته الإنجليزية التي يأخذها معه أثناء خروجه للصيد في مثل هذه الأوقات المبكرة بعد رياضته الصباحية، فقد عُلقت من نوطها على غصن شجرة من الأشجار.

××

الكتاب: رعاة الريح
المؤلف: إبراهيم زعرور
الناشر: دار فضاءات

تروي الرواية محكيّها بأسلوب يتجنب التصريح تارة، ويتعمّد التلميحَ تارة. رواية تحكي حكاية الطفل الفلسطيني ذي الأعوام الثمانية، الذي يربّضُ مع كلبه شير– وهو اسمٌ قبل: إنه يطلق على الأسد في زاغروس– على صخرة ناتئة مطلة على «العين» التي تحمل اسْم «فديع» وهو بحسب الأسطورة التي رواها المتكلم عن نشأة القرية، نقلا عن جَدّه– اسمُ الجنيّ الذي احتفر تلك العين قبل أنْ يسمع صوت الأذان، فيولي مختفيًا، تاركًا في موطئ قدمه ما يشبه الجابية، التي عُرفتْ باسم «الرّان».

××

الكتاب: العلامة الشيخ خليل ياسين في سيرته وتراثه
المؤلف: محمد ياسين
الناشر: دار العلم والحكمة

يقدم المؤلف صفحة من تاريخ جبل عامل، عانى في إنجازها صعوبات شتى، كما يقول، كونه كتب عن والده، وأراد أن يجمع بين العاطفة والكتابة الموضوعية، وقد عمل على تقديمه كشيخ في مواقع مختلفة من حياته، وكوالد في مواقف أخرى، متبعاً منهجاً زمنياً، يتوقف فيه عند محطات من حياة الرجل التي كانت زاخرة بالوعظ والتدريس والقضاء الفقهي، كما يتوقف عند مؤلفاته الفكرية والدينية والشعرية وعند ذكريات الابن مع أبيه وشهادات الآخرين عنه.

××

الكتاب: مقالات تاريخية لبطرس أبو منّة
المؤلف: مؤرخين وباحثين
إعداد وتحرير عطا الله قبطي وجوني منصور ومصطفى العباسي
الناشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية

يحتوي الكتاب على ١٣ مقالة بأقلام مؤرخين وباحثين من أصدقاء أبو منّة وتلاميذه المتخصصين بتاريخ الشرق الأوسط، صنفت في ثلاثة أبواب: تاريخ الإسلام والفكر الإسلامي، موضوعات في التاريخ العثماني (من القرن السابع عشر حتى التاسع عشر) وتاريخ فلسطين إبان الاحتلال البريطاني. الكتاب، الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، من إعداد وتحرير عطا الله قبطي وجوني منصور ومصطفى العباسي.

××

الكتاب: الشعائر الحسينية في مدينة الهندية (طويريج)
المؤلف: فلاح محمود خضر البياتي
الناشر: دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلة

تم تحديد الكتاب بثلاثة فصول تتعلق بمجمل الموضوع منذ ميلاد مدينة الهندية وما أصابها من كوارث طبيعية أثر بعضها على مسيرة الشعائر، إلى جانب سياسة الولاة والملوك ورؤساء الحكومات التي تارة وفي منعها أو مضايقتها تارة أخرى.

××

الكتاب: مسارات العروبة: نظرة تاريخية
المؤلف: يوسف الشويري
الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية

يتوق هذا الكتاب إلى تعقّب جهد سياسي مهم، سعى منذ القرن التاسع عشر إلى إعادة هيكلة الوطن العربي، أو توحيده بوسائل عدّة، ووفقاً لطرائق مختلفة. وثمة شعور، لدى المؤلف، بأنه ما تزال هناك حاجة ماسّة إلى دراسة شاملة عن القومية العربية، بوصفها حركة تاريخية وعقيدة. وفضلاً على ذلك، فإن استمرار الجدل العلمي بشأن تاريخ أصولها الدقيقة، وطبيعتها السياسية، وأهميتها الفكرية، يتطلب إلقاء نظرة جديدة على الموضوع.

××

الكتاب: غازي القصيبي الحاضر الغائب في ذاكرة القلم
الناشر: دار العبيكان

يعرض الكتاب مختارات مما كتب في تأبين فقيد الوطن والإدارة والقلم، الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي نثرا وشعرا، بأقلام بعض ممن عاصروا الراحل من بينهم وزراء وأدباء كبار ورؤساء تحرير وكتاب. جمع مادة الكتاب الواقع في ٤٦٤ صفحة من القطع الكبير، وقدم له وأشرف على طباعته الأمين العام لمجلس الوزراء عبدالرحمن بن محمد السدحان. وبلغ عدد المقالات النثرية نحو ١٠٠ مقال، في حين حضر الشعر بسبع قصائد.

××

الكتاب: العرب في القرن الحادي والعشرين من فراغ القوة.. إلى قوة التغيير
المؤلف: جورج قرم
الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر

تتناول فصول هذا الكتاب الأوجه العديدة للوهن العربي العام، المصطلح عليه به «فراغ القوة»، وذلك بناء على تحليل علاقاتنا كعرب بالعالم الخارجي، ومن ثم علاقتنا بالحداثة والتاريخ، كما تستعرض قضايا الهوية العربية الضائعة والإشكاليات الدينية المرتبطة بها، فضلاً عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بوجه عام.

الكتاب: سوسيولوجيا الفن
المؤلف: ناتالي إينيك، ترجمة الدكتور حسين جواد قبيسي
الناشر: المنظمة العربية للترجمة

ينتمي الكتاب إلى علم اجتماع الفن الذي تتقاطع فيه مقارباتٌ متنوعة مثل التاريخ الثقافي والجماليات وتاريخ الفن وعلم النفس وعلم الاجتماع. وفي هذا الكتاب عرض واضح ودقيق سعى إلى إيجاد الخيط الرابط بين هذه المقاربات، وكذلك إلى التمييز فيها بين القديم الذي لم يتمكن من سبر العمق الفني، والجديد الذي هو أقل تأصلاً ولكنه غير معروف، بما فيه الكفاية، لدى غير المتخصصين.

××

الكتاب: كرسي شاغر
المؤلف: نادي حافظ
الناشر: دار «مسعى» للنشر والتوزيع

ضمت المجموعة الشعرية خمسة نصوص هي على التوالي: وجدتني قرب صوتك، لعلنا نتبادل الحياة، نُجرب الحياة مرة أخرى، ليس يحس بمثل هذه المعاني سوى الكرسي الشاغر، ورسائل طائشة. كلها نصوص تفتح بوابات على الحياة والحلم والمرأة كما جاء في إهدائه الخاص إلى «أمنة»: «حلمت بامرأة فكانت بكل نساء الأرض».

××

كتاب " الأدلة الجنائية " لمؤلفه براين إينس ، صادر في طبعته الأولى عن الدار العربية للعلوم ، في مائتين وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، وهو من ترجمة مركز التعريب والبرمجة ، وعنوان الكتاب الأصلي هو Bodies Of Evidence ، وفيه يتجول المؤلف باستقصائية مشوقة في عالم التحقيقات الجنائية المشوقة ، ويشرح فيه المؤلف كيف أن علم التحقيقات الجنائية كشف العديد من ألغاز الجرائم المستعصية على الحل ، ومن خلال ستة عشر عنواناً هي " جمع الأدلة ، انتحار أو جريمة ، علامة الموت ، السم المميت ، الجمجمة والعظام ، نَفَس الحياة ، الدود في البدن ، مكتوب بالدم ، بصمات الحامض النووي ، الشنق بواسطة شعرة ، الرصاصة السريعة ، النار والدمار ، أجزاء من الأدلة الجنائية ، التشابه في الكلام ، الطرف المذنب ، التجهيزات الخاصة بالطب الشرعي " ينقل المؤلف القارئ إلى عالم الجريمة بكل تفاصيلها الغامضة والمشوقة والمخيفة ، بل والمثيرة في ذات الوقت ، وذلك جنباً إلى جنب مع الصور الملتقطة من مواقع ارتكبت فيها جرائم شهيرة وعديدة . جدير بالذكر أن الكتاب يحمل بين صفحاته تبويبات خاصة بملفات العديد من الجرائم الشهيرة التي أحدثت ضجة في المجتمعات العالمية .

الكاتب يتتبع فحص الأدلة والجثث داخلياً وخارجياً ، مع أكثر من ٢٠٠ صورة مأخوذة من ملفات الشرطة

يضم الكتاب العديد من "الأوائل" كأول اتهام بجريمة من دون وجود جثة، وأول استخدام لتحليل الحامض النووي

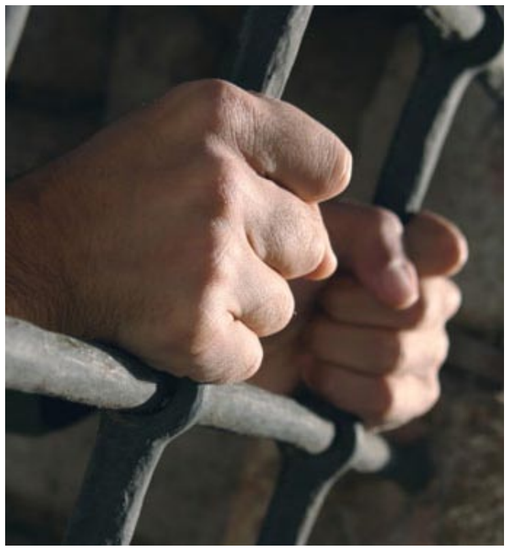

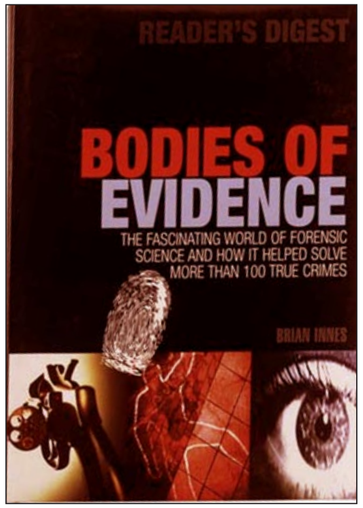

عرض : صفاء عزب

تجوّل في عالم الجريمة المثير:

"الأدلة الجنائية" لـ براين إينس .. يستعرض أشهر الجرائم العالمية من خلال أدلة جنائية كشفتها

تحتشد في هذا الكتاب أكثر من ١٠٠ قضية جنائية لمشاهير المجرمين حول العالم

غسل الآفات

في مقدمة الكتاب حاول المؤلف استعراض ملخص تاريخي لظهور وتطور ما يعرف بـ " الطب الشرعي " ، فأشار إلى أن الكثيرين ممن مارسوا الطب الشرعي في أيامه الأولى قدموا مساهمات مهمة في تطوير فروع علمية أخرى ، خاصة وأنهم لم يقتصروا فقط على في ممارساتهم على تشريح الجثة بعد الموت ، بل عملوا أيضاً على فحص أية براهين وأدلة متصلة بالجريمة في جثة الضحية وجسده وفي المكان الذي حصلت فيه الجريمة ، كما أشار إلى أن أول المؤلفات المعروفة عن الطب الشرعي تمثلت في الكتاب الصيني الذي يعود إلى القرن الثالث عشر واسمه His Yuan Lu او " غسل الآفات " ، والذي شدد قبل أي شيء آخر على أهمية فحص مكان حصول الجريمة قائلاً " إن الشعرة الواحدة في مكان الجريمة تحدث أهمية في التحقيق توازي مسافة مئة ميل " ، كما أشار المؤلف إلى أن ما يعرف بـ " قانون كارولين Caroline Code " الذي أصدره الإمبراطور الألماني شارل الخامس سنة ١٥٣٣م كان أول قانون يدون أهمية الحصول على شهادات طبية تستند إلى الخبرة في حالات الجرائم التي لم تتعد مرحلة الشبهة .

باتريك هيغنر

وتحت هذا العنوان ورد ملف إحدى الجرائم ، حيث جاء فيه " يمكن لحالة ما تحتويه معدة الضحية أن تكون في بعض الأحيان إشارة إلى زمن حصول الوفاة ؛ فقد عرف من خلال الخضروات غير المنهضمة والباقية في المعدة أنه تم إغراق صبيين صغيرين بعد وقت قليل من تناولهما تلك الخضروات ؛ ففي بعد ظهر يوم أحد في فصل الصيف سنة ١٩١٣ لاحظ رجلان وجود حزمة تعوم في مقلع حجارة غطته فيضانات الماء في وست لوثيان في اسكوتلندا ، ولقد ارتعب الرجلان عندما اكتشفا أن الحزمة هي عبارة عن جثتين صغيرتي الحجم مربوطتين معاً بواسطة حبل . ولقد فحص الخبير بالطب الشرعي سيدني سميث في جامعة أدنبره الجثتين وسرعان ما حدد أن الجثتين تعودان إلى صبيين يافعين صغيرين قدر أعمارهما ما بين أربع وسبع سنين ، وكانت بقايا ثياب هذين الصبيين مشابهتين لبعضهما وأنها من صنع واحد أو ماركة واحدة بما يوحي أن الصبيين هما في الحقيقة شقيقان ولقد حمل أحد قمصان الصبيين علامة باهتة تشير إلى مكان تنظيف وغسيل للثياب ، والذي هو عبارة عن دار للفقراء في دايسارت فييف "

وجبة أخيرة

ويتواصل ملف القضية " ولأنه تم تغطيس الصبيين في الماء فقد تحول الدهن والشحم في أجسادهما إلى مادة تعرف بالجمع الشحمي Adipocere ولقد منع هذا التحول تآكل وانحلال الجثتين بحيث بقيت معدتهما كما كانتا عليه وبحيث لم تتغير محتوياتهما . ولقد اكتشف سميث أنه توجد في معدة كل صبي بضع أونصات او غرامات من الخضروات غير المنهضمة مثل حبوب بازيلا كاملة الحجم وشعير وبطاطا..... وهي المكونة لنوع من أصناف الطعام الإسكوتلندي الذي يسمى Scotch Broth ولقد احتسب سميث من خلال حالة الجمع الشحمي في جسدى الصبيين أن جثتيهما قد بقيتا في الماء ما بين ثمانية عشر شهراً أو سنتين وأنهما بذلك يكونان قد تناولا وجبة طعامهما الأخيرة في صيف أو خريف سنة ١٩١١ " وهكذا تتوالى التحقيقات حتى يتم اتهام باتريك هيغنر ، والد الطفلين ، بالقتل ، فيتم إعدامه شنقاً في أدنبره في تشرين الأول /أكتوبر سنة ١٩١٣ .

فحص داخلي

ويصف المؤلف مراحل فحص أي جثة ؛ فيوضح أن المرحلة الأولى من الفحص الداخلي للجثة هي عبارة عن شق حز كبير فيها بشكل Y والذي يبدأ خلف كل أذن ويمتد نزولاً عبر عظم القص (العظم الممتد وسط الصدر) وصولا إلى الأربية (منطقة الاتصال بين الفخذ والبطن)، وهذا الشق يمكن الطبيب الشرعي من سلخ الجلد بحيث يظهر باطن العنق وباطن الصدر ويكشف بالتالي عن العظام والعضلات والأعضاء الداخلية ، كذلك يكشف الشق عن وجود أي كدمات تحت الجلد والتي لم تظهر خلال الفحص الخارجي للجثة ، كذلك يتم أخذ عينات نسيجية من أي جراح وكدمات ووصفها بكل عناية واهتمام . كذلك يعمل الطبيب الشرعي على فحص أي عظام منكسرة داخل الجثة خاصة في حال كون الوفاة ناجمة عن الخنق بحيث يتم التركيز على فحص عظام العنق ، من ناحية أخرى يجب قص عظام الصدر لإخراج الرئتين والقلب وأعضاء أخرى مطلوبة للمراحل التالية من الفحص والتحليل . بعد ذلك تفتح جمجمة الرأس بحيث يتواصل الشق الأولي إلى أعلى عبر سطح الرأس ويتم سلخ فروة الرأس لتظهر عظام الجمجمة ، ويتم استعمال منشار دائري لقص الجمجمة وتحريك سطحها ، وأوضح الكاتب أن عملية الفحص هذه تستغرق نصف ساعة أو عشر دقائق بحسب ما أوضحه الخبير الشرعي الإنجليزي فرانسيس كامبس .

قضايا مثيرة

وفي موضع آخر من كتابه ، يروي براين بعض القضايا التي أثارت الأطباء الشرعيين ، وأثارت دهشة كل من سمعها ؛ ومن تلك القضايا أورد براين قضية رجل أشار فحص آثار الدماء المرتبطة بأماكن تنقله ، أنه أطلق النار على نفسه في وقت ما قبل الساعة السادسة من الصباح ، ثم جلس على مقعد في المأوى لبعض الوقت بحيث تدلى رأسه إلى الأمام مسبباً تحته بركة من الدماء ، وبعد ذلك مشى الرجل في الحدائق قبل أن يعود إلى المأوى وبعدما ارتاح مرة أخرى مشى إلى الفندق الذي يقيم فيه ، ورغم الضرر المميت الذي أصاب دماغه تمكن من البقاء على قيد الحياة مدة ساعتين أو ثلاث ساعات فعل خلالها أموراً عدة حتى أنه كان قادراً أيضاً على النطق بشكل واضح قبل أن يفقد وعيه ، وكان من الواضح أن الرصاصة قد أصابته تحت ذقنه بحيث اخترقت الدماغ مسببة ثقباً قطره ثلاثة سنتيمترات ، وأنه عندما عاد إلى الفندق شاهدت الخادمة آثار الدماء على وجهه فكلمها قائلاً " لا تقلقي سوف أصعد إلى غرفتي وأغتسل " ثم علق معطفه وقبعته ومظلته وصعد السلم نحو أحد الحمامات حيث وقع على الأرض فحمل على وجه السرعة إلى المستشفى لكنه توفي بعد ثلاث ساعات من وقوعه دون أن يستعيد وعيه خلال ذلك الوقت .

الطقس الانتحاري

ومما أورده المؤلف من أنواع انتحار نوع يعرف في الغرب باسم هاراكيري Hara-Kiri وباسم سيبوكو في اليابان، وفيه يقوم المنتحر بطعن البطن وإخراج المعدة والأمعاء منها ، وهو طقس استمر تطبيقه بانتظام على مدى عدة قرون من الزمن ، ورغم أنه أصبح ممنوعاً قانونياً اليوم لكنه لا يزال يحصل من وقت لآخر في حالات العار العظيم ، ومن المعروف أن الموت الناتج عن طعن المنتحر لبطنه هو موت بطيء ومؤلم ويسبب المعاناة الشديدة ، وأنه كان يسمح للمحارب الياباني من فئة الساموراي الذي لحق العار به بالانتحار بطريقة أخرى هي طريقة كايشاكو Kai-Shaku التي تشمل شخصاً آخر تكون مهمته قطع رأس المنتحر فور طعنه لنفسه في البطن مرة واحدة .

ملف الحقائق

وتحت هذا العنوان ، أورد الكاتب مفارقة غريبة وطريفة في ذات الوقت ، عندما ذكر أن حمض الهيدروسيانيك السام للغاية ، يمكن أن يتلف على مدى فترة من الزمن ، موضحاً أن طلاب الكيمياء يعرفون جميعهم قصة موظفي المختبرات الذين ينزعجون من وجود قطة جائعة تراقب عملهم ، وفي النهاية يحضرون للقطة طبقاً من اللحم الذي يسكبون عليه زجاجة كاملة من حمض الهيدروسيانيك الذي مضى عليه فترة من الزمن على الرف ، وتأكل القطة اللحم المقدم لها لتعود بعد ثلاثة أيام وهي تتمتع بصحة جيدة وصوف لماع على جسدها حيث يبين التحليل لاحقاً أن حمض هيدروسيانيك قد امتزج بثاني أكسيد الكربون الموجود في الجو ليكونا معاً كربونات الأمونيا التي تعمل كمسهّل للهضم غير مؤذ.

باحث مغربي يحلل دوافع العنف والتشدد الديني

عرض : هشام بن الشاوي

في كتابه الأخير، الصادر عن منشورات الزمن بالرباط «المغرب»، يقارب المفكر الإسلامي المغربي أبو زيد المقرئ الإدريسي ظاهرة «الغلو في الدين: المظاهر والأسباب» حيث يعتبره داء يتهدد الأمة بمزيد من التأزم ، ويتداخل فيه ما هو ثقافي وسياسي، بما هو محلي وخارجي.

يرى المؤلف أن الأمة الإسلامية اليوم لا تعاني من الغلو الديني فقط، فهناك مظاهر شتى له، كالغلو الإيديولوجي والاجتماعي والأمني والثقافي، والغلو كلمة تعني «التشدد وتجاوز الحد»، وقد نبه نبينا الكريم إلى معناها بمفردة أخرى وهي «التنطع».

خلص الباحث إلى أن نقيض الغلو هو الاعتدال على منهج الوسطية – حسب التوصيف النبوي الكريم– ليس ضعفا ولا ترخصا ولا استهانة بالمهام، بل هو عين الجدية والمسؤولية وتقدير العاقبة.

يستشهد المؤلف بمواجهة النبي الكريم للإرهاصات الأولى للغلو في زمانه، ومن ذلك تشديده على أسامة بن زيد في قتله لمحارب أعلن الشهادتين، ثم فزعه عليه الصلاة والسلام إلى المنبر محذرا الناس من الغلو في العبادة والتحريم، حين بلغه خبر الثلاثة الذين سألوا عن عبادته، فكأنما تقالّوها، فاقتسموا بينهم عبء الغلو تشددا في النوم والجنس والطعام، وبدل أن تتهلل أساريره فرحا بأتباع يبالغون في الطاعة ويتطوعون لمزيد من التكاليف، نبه إلى مكامن الخطر: «من رغب عن سنتي فليس مني».

ثم يستحضر الكاتب حركة الخوارج، التي يعتبرها غلوا خطيرا، انطلق على خلفية صراع سياسي، وأشار الكاتب إلى أن كل الغلاة من بعد الخوارج لا يشفع لهم حسن نياتهم وإخلاصهم للإسلام.

يشمل الغلو المجالات الحيوية الثلاث للإسلام؛ العقيدة «تكفيرا»، العبادات «تبديعا»، والمعاملات «تحريما» .

وأبرز مظاهر الغلو الجهل بالطابع المركب الذي خلق به الله تعالى الأشياء ورتب به القوانين، بينما يجنح الغلاة إلى التبسيطية المخلة فالأمر إما حق أو باطل، والشخص إما مسلم أو كافر، فلا اختلاف ولا اجتهاد، ومن أخطر مظاهر هذه الأحادية التبسيطية العجز عن التمييز بين النص الإلهي والفهوم البشرية النسبية المختلفة والمشروعة المؤسسة لفقه هذا النص، مما ينتج عنه تماه بين فهم الغلاة ومراد الشارع يؤدي إلى احتكار مطلق للحقيقة، فتكون النتيجة أحكاما شوهاء واستنتاجات غريبة، ومواقف متشنجة تتحول إلى العنف الدموي، وتصبح فريسة التوظيف الإعلامي والعلماني المحلي والأجنبي والمخابراتي، بل والصهيوني الأمريكي.

وبالنسبة للكاتب فأسباب الغلو هي: التعصب والنصية الحرفية وغياب منطق الأولويات والجهل بأحكام الشرع وأصوله ومقاصده .

نموذج للتفسير

في الفصل المعنون بـ«الغلو الديني... نحو نموذج تفسيري جديد»: فيعزو الإدريسي تبني الغلاة للعنف وإيمانهم بالقوة إلى أسباب شتى، منها: المستوى الثقافي حيث سوء فهم مقاصد الحق في تنزيله، وهناك المستوى النفسي الذي يحدده قانون سيكولوجية الجمهور، والمستوى الذهني الناتج عن قرن الغرب الإرهاب بدين الإسلام وترويج ذلك بالإعلام، وهناك المستوى المنهجي او العقلية التي تختزل الأداء الحضاري الإسلامي في الفتوحات والحروب، وأخيرا المستوى السياسي الناتج عن إجهاض المشاريع التنموية والإصلاحية، فانزلق البعض إلى الغلو والتطرف حد عبادة القوة.

أما محاضن الغلو فهي بحسب المؤلف : المحاضن الرسمية، حيث تقوم الأنظمة المعادية للإسلام بتمويل التنظيمات المتطرفة سرّا، أو دعم بعض الأنظمة للغلو اللّا ديني، بتبني سياسات تستفز الجماهير المسلمة، وتشكل خطرا على الهوية الإسلامية؛ أي التوجهات العلمانية والحداثية المتطرفة، السياسات اللغوية المعادية للغة العربية، التركيز على الفن الهابط وثقافة التسطيح بوهم مواجهة الظلامية... فينمو الغلو الديني بموجب القانون الفيزيائي لرد الفعل.

وهناك المؤسسات التربوية التي تنتج إنسانا فاقدا للمهارات اللازمة، وتحصر المثل العليا في السلوك الفردي، وحصر العمل الصالح في الميادين الدينية وحدها وعدم التركيز على الأهداف العامة للجماعة .

الغلو المسلح

يستشهد الإدريسي في هذا الفصل بتجربة «الجماعة الإسلامية المقاتلة» بمصر، والتي انتهت بعد حوالي ربع قرن من الصراع المسلح إلى مراجعة جذرية للموقف والرؤية.

يحدد دور العامل الفكري والإيديولوجي في إنتاج العنف، والعنف الإسلامي ليس الصورة الوحيدة في العالم، كما أنه أقل خطرا وأضعف تأثيرا.

ولكن في مستوى الدائرة الخاصة بالحركات السياسية، لا يبرز سوى عنف الحركات الإسلامية في العالم، في حين هناك تيارات تؤصل للعنف نظريا.

وهناك عامل يتعلق بالحركة الإسلامية نفسها، فالعامل الفكري/ الإيديولوجي ليس الوحيد المؤدي للعنف، فهناك عوامل أخرى تسهم في إنتاج العنف «كعنف العولمة، عنف دول الهيمنة الغربية، عنف التوظيف السياسي للإرهاب، عنف الاستفراد الأمريكي بالعالم، عنف غياب وتغييب الديمقراطية في العالم العربي، تضييق مساحة الحريات وإقصاء التيارات المعارضة، عنف الاستفزاز العلماني الاستئصالي للحريات والقيم، عنف الفضائيات المتغرية، عنف احتقار الثروة والسلطة، تهميش اللغة العربية، تحالف الأقلية العلمانية والفرنكفونية والشيوعية لحاصرة منظومة القيم».

أما السمات العامة للتوجه العنفي لدى الجماعة الإسلامية بمصر، فيحصرها الكاتب في ارتكازها على الكتابات التأسيسية والتي انطلقت من فكر مأزوم يغلب عليها رد الفعل اتجاه قهر السلطة السياسية الاستبدادية بمصر، حمية الصعيد، عدم الالتفات إلى التجارب الحركية السابقة، عدم الالتفات لكسب الدعاة والعلماء من الجيل الحركي الأول، البداوة وسيادة المنطق البدوي في التفكير، والأمانة العلمية.

و«في تصور الحل» يتفق الكاتب مع التيارات التي تقترح حلولا أكثر واقعية وشمولية ولا تلغي المقاربة الأمنية وتدرجها ضمن نسق متكامل من الإجراءات الاجتماعية «العدالة»، السياسية «الديمقراطية»، القانونية «الدستور»، الاقتصادية «التنمية»، التربوية «التعليم» و الثقافية «الإعلام والمعرفة».

"القرآن والسلطان" لهويدي .. دعوة لتغيير ما بأنفسنا

عرض: مي كمال الدين

نعيش حالة من الجدل حول علاقة الشريعة الإسلامية بالحياة وبالحكم، وربما في تقليب صفحات كتاب المفكر فهمي هويدي "القرآن والسلطان" الصادر عن دار "الشروق" إجابات شافية لكثير من الأسئلة العالقة . يقول الكاتب : يروج عدد كبير من المفكرين الغربيين بل والعرب أن القرآن سبب تراجع المسلمين وسقوطهم ضحية التخلف والفقر، وقد حاولت المدرسة الكمالية في تركيا محاكمة القرآن بشدة ، وخاصة أن أتاتورك حمل كل رزائل مرحلة السقوط في الخلافة العثمانية على الإسلام والعروبة ، وقرر شطبها جميعا من قاموس الحياة التركية والدفع لتقليد الغرب، ومن هنا تعرضت الشخصية التركية للمسخ وتقطعت جذورها بالشرق ، ولم تتصل بالغرب رغم محاولاتها الدائبة .

وفي ظل القرآن انتصر المسلمون على الروم والفرس وهما القوتان الأعظم في الزمن القديم ، وفي ظله عبرت طلائعهم إلى أوروبا ووصلوا إلى روما وفيينا وحملوا النور والمعرفة إلى ذلك العالم المتخلف والذي كان يعاني من الجهالات والخرافات، ولكن الكاتب يذكرنا بالآية الكريمة "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (الرعد – ١١)، وأن "ليس للإنسان إلا ما سعى، وان سعيه سوف يرى" (النجم – ٣٩).

الحرية أولا

يشدد الفكر الإسلامي على أهمية "الحرية والديمقراطية"، ويعلن أنهما مفتاح التقدم وأن بذرة الانحطاط تنمو في ظل الظلم والاستبداد، ويستشهد هويدي بمقولة للماوردي في "أدب الدين والدنيا" والذي يؤكد فيها على أن "الجور يفسد ضمائر الخلق".

ويستشهد المؤلف بأدلة نقلية كثيرة منها الآية الكريمة "إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير حق أولئك لهم عذاب أليم" (الشورى- ٤٣) ، ومن الأحاديث النبوية أن كلمة الحق عند سلطان جائر هي "أفضل الجهاد" وأن الناس إذا سكتوا واستسلموا للظالم "أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب".

والعمل الإسلامي كفكر وكممارسة لا يؤتي بثماره في غيبة الحرية والديمقراطية، فتيارات تكفير المجتمع وجماعات الغلو والتشنج باسم الدين لم يظهروا إلى الوجود إلا في المرحلة التي صودرت فيها حرية العمل الإسلامي الشرعي، ضمن إجراءات أخرى استهدفت مصادرة حرية التعبير والتفكير.

وعلى الجانب الآخر يدفع الإسلاميون الذين لا يعون أهمية الحرية ثمنا فادحا، ففي الخمسينات عند صدور قرار حل الأحزاب السياسية المصرية رحب فريق من الحركة الإسلامية لا يستهان به بالقرار وهتف بعضهم بعبارة "وهزم الأحزاب وحده" ولم يدرك هؤلاء إلا في وقت متأخر أن الحرية لا تتجزأ، ولم ينتبهوا إلى أن غياب الديمقراطية لابد وأن يؤدي إلى تصفية الحركة الإسلامية أيضا، وهو ما حدث بالفعل حيث كان نصيب الجماعات الإسلامية من التصفية أضعاف أضعاف أنصبة الآخرين مجتمعين.

وأشار هويدي إلى أن أكثر الحركات الإسلامية المعاصرة تعاني من خلل مفجع في ترتيب أولوياتها ؛ ففي حين هدفت الرسالة المحمدية لتحرير الإنسان من الوثنية والشرك، جاء حملة الإسلام بعدهم بـ ١٤ قرناً لتدور معاركهم حول اللحى والمفاضلة بين البنطلون والجلباب!، مما عزلهم عن آمال الجماهير وطموحاتها، وعن فصائل النضال الوطني.

صاحب القداسة

يشير هويدي أنه لا يحق لأحد أن يدعي تمتعه بحصانة إسلامية خصته بها السماء من دون كل المسلمين ونزهته عن النقد والسؤال، حيث أن القداسة والعصمة من الصفات المطلقة لله وحده. والرسول (ص) كان في غير إطار الوحي يستشير أصحابه ويقول عن أهل بيته "والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها" .

وهناك حكمة إلهية من أن لا يخلف الرسول (ص) أولاداً ذكوراً بعد رحيله حتى لا يظن أحدهم أن له حق خلافة النبي وقيادة المسلمين لاحقا، وهو ما جرى مع أبوالأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما قال له الحق "إني جاعلك للناس إماماً" فيعقب بقوله "ومن ذريتي؟"، فيكون رد الله سبحانه "لا ينال عهدي الظالمين".

وقد رفض أبو بكر الصديق لقب "خليفة الله " وأصر على أن يكون لقبه "خليفة رسول الله"، كذلك الحال مع عمر بن الخطاب الذي تم في عهده وضع التقويم الإسلامي واتفق على أن يبدأ بهجرة رسول الله وليس بتاريخ ميلاده هو. ووفقا لكتب التاريخ الإسلامي جاء ربط كلمة الدين بأشخاص ذوي المناصب تجسيداً أو احتماء وتبركاً في أواخر القرن العباسي الأول، وهو العصر الذي اتسم بتقلص النفوذ العربي وتزايد تأثيرات أعاجم المسلمين، إلى جانب التدهور السياسي والفكري الذي شهدته تلك المرحلة والذي بلغ حد الانحطاط في العصر العباسي الثاني.

ويشير المؤلف إلى أن فكرة القداسة لم تربط بشخص في القرآن الكريم بل العكس هو الصحيح إذ أدان الإسلام بشدة فكرة اعتبار أن "المسيح" هو ابن الله.

باب الاجتهاد

يحذر هويدي في موضع آخر من كتابه بالاكتفاء لما وصل إليه الأقدمون دون السعي نحو التجديد بالاجتهاد المنضبط، لأن في ذلك تعطيل للعقول لا يحض عليه الإسلام ، ومنذ القرن السابع الهجري أغلق باب الاجتهاد وتحول أغلب العلماء لمجرد مستقبلين وملقنين ومقلدين، متذكراً بقرار الخليفة المستعصم عندما طلب من علماء الفقه في المدرسة المستنصرية أن يوقفوا تدريس أي فكر يخالف أقوال الأئمة الأربعة.

ويستشهد هويدي بقول الإمام الشافعي "إذا صح خبر يخالف مذهبي فاتبعوه، واعلموا أنه مذهب"، ويقول أيضاً لتلاميذه "إذا ذكرت لكم مالم تقبله عقولكم فلا تقبلوه، فإن العقل مضطر لقبول الحق".

وهناك قول الرسول (ص) الذي يعد المجتهد بأنه "إذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر" ويقول الإمام ابن القيم "في التقليد إبطال منفعة العقل" بينما اعتبر الإمام بن حزم أن "التقليد كله حرام في جميع الشرائع أولها عن آخرها".

ويرى هويدي أن دعوات إلغاء العقل تجعلنا في حالة غيبوبة تمكن أي مستبد أو فاسد من استغلالنا، وهو تعطيل لآيات الله الكثيرة التي تخاطب المسلمين "أفلا تعقلون؟".

الفكر المستورد

يرفض هويدي مقولة "الفكر المستورد" والتي تتردد كثيراً بهدف إصطناع تصادم بين الفكر الحديث والمتوارث، والذي يؤدي إلى التناقض بين فكر الإسلام وأية أفكار أخرى لغير المسلمين، مشيراً إلى أن هذه الدعوات لا تصدر عادة إلا في محاولة لتطويق عقول البشر بحجة حمايتها مما يؤدي لمصادرة أي فكر ومصادرة العقول نفسها.

ويؤكد هويدي أنه لا وجود لما نسميه فكراً محلياً وآخر مستورداً إنما هناك فكر نافع يجب أن نسعى إليه ونلح في طلبه، وآخر ضار يجب مقاومته والتصدي له بكل وسيلة، وهذا هو المنطق الإسلامي الذي عبر عنه الحديث الشريف في قول النبي عليه السلام "الحكمة ضالة المؤمن، إن وجدها فهو أحق الناس بها".

ولم يعرف المسلمون الخوف من الآخر رغم أن حضارتهم كانت وليدة بين حضارات الفرس في الشرق والروم واليونان في الغرب، وحدث تواصل وترجمة فعالة بين تلك الحضارات، وحينما تخطى المسلمون حدود الجزيرة العربية وانتصروا على الفرس والروم في عهد عمر بن الخطاب، أبقى الخليفة على كل النظم والدواوين التي أنشاها الفرس والروم في العراق والشام ومصر ونقل بعضاً منها إلى الجزيرة العربية.

أما التفاعل الفكري الحقيقي فقد حدث في العصر العباسي "أواخر القرن الثاني الهجري، أو الثامن الميلادي" عندما أمر الرشيد أن يلحق بكل مسجد مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها، ثم أنشأ المأمون "بيت الحكمة" في بغداد وفيه بدأت أول وأكبر حركة لاستيراد الفكر، بترجمة كتب الفرس والروم واليونان إلى العربية ، وكان من شروط صلح المأمون مع "ميشيل الثالث" أن يعطيه إحدى مكتبات الآستانة وفيها عثر على كتاب بطليموس في الرياضة السماوية الذي ترجم على الفور إلى العربية باسم "المجسطي".

وفي العصر الحديث نادت أصوات كثيرة بالإستفادة من الغرب دون الاستسلام له ومن أعلام هذا الإتجاه محمد إقبال في الهند، وجمال الأفغاني ومحمد عبده في مصر، وخير الدين التونسي في تونس.

الدين والسكين

ينتقد هويدي أساليب الدعوة للإسلام التي لا ترى فيه غير دين للعقاب وآخرة مليئة بالملائكة الغلاظ الشداد، ولا ترى في المخالفين سوى أنهم كفار جاهليون، وقد بات تطبيق الإسلام مرتبطا في أذهان كثيرين من غير المسلمين في العالم الخارجي بقطع الرقاب والأيدي والجلد على الظهور.

كذلك يتطرق هويدي إلى قضية التكفير والتي قال عنها أنها أول قضية فكرية واجهت المجتمع الإسلامي قبل ١٣ قرناً ، وكان الخوارج هم حملة لواء التكفير رغم الحديث الشريف الصحيح : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا من دمائهم وأموالهم إلا بحقها"، كذلك جاء تحذيراً صريحا من تكفير المسلمين في حديث آخر يقول "من قال لأخيه يا كافر فقد كفر".

المسلم والدنيا

يدعو هويدي للعمل بالآيات القرآنية التي تدعو المسلمين لأخذ نصيبهم من الدنيا بغير إغفال للآخرة أو اتصياع لمزالق الشيطان، ولهذا ينتقد المؤلف من يحقرون من الدنيا ويدعون لإعتزالها برغم الآية القرآنية "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا" (القصص – ٧٧) .

ويؤكد هويدي أن الله لم يستخلف الإنسان في الأرض ليهجر الدنيا ولم يسخر له الكون ليحتفظ به رصيداً مجمداً أو يتأمله عاجزا ويفر عنه زاهلاً أو زاهداً.

أنا الآخر» لهبة عليوة.. كثير من الفلسفة، قليل من الترابط

عرض: جورج جحا

عنوان رواية هبة عليوة «أنا الآخر» ومقدمة وبدايات الرواية توحي بتوقع كثير من القراء في السرد.. لكن متابعة عملها قد تجعل القارىء يفتش عن العمل القصصي المترابط.. انها تقول الكثير لكن بتنافر ودون اتساق وانسجام واضحين.

واذا كانت الكاتبة –التي يبدو انها من المغرب العربي اذ ان دار النشر لم تذكر جنسيتها– سعت الى الاتيان بنظرات عديدة في الحياة وما بعدها فقد حققت بعض ذلك لكنها لم تقدم لنا رواية متكاملة منسجمة.

في الرواية وعد بدا على شكل تلويح فلسفي بتقديم شخص يعيش حياة الاخر.. يبدو الامر في البداية وعدا بقدر كبير من الغرابة لكن حين ندقق النظر في الرواية من هذه الناحية لا نجد سوى محاولة بسيطة وعادية للحلول محل غائب لم تعلن وفاته بعد والقيام عوضا عنه بكتابة موضوعات كان يكتبها لاحدى الصحف.

الرواية التي صدرت عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» في بيروت جاءت في ٨٨ صفحة متوسطة القطع.

نبدأ من البداية اي مما بدا مقدمة حملت عنوان «تجليات النفس الاخير».. انه عنوان يوحي بالكثير في الاطلال على عالم الزوال. لكننا نكاد لا نجد بوضوح الرابط بين هذا الكلام وسائر عناصر الرواية واحداثها.

تقول الكاتبة «لا.. لم اشعر بشيء مما سمعت. كنت كأنني اسلم نفسي للموج.. كأن الانتقال يتم ابحارا.. كفكرة تنتابك في لحظة سلام مع نفسك ومع العالم. لم يكن لدي سبب لاخاف او احزن. اتاني الموت خاتمة حياة ثرية. حين نظرت للوراء لم يكن هناك ألم او ندم. كانت هناك كل تلك الاشياء التي فعلت والتي تركت.

«ابتسمت لانني فعلت كل شيء ولا وجود لامنية اخيرة لدي.. ابتسمت لانني لم ابحث عن اجابة عظيمة للحياة والان اعرف يقينا ان لا وجود لها. ابتسمت لمباغتة الموت.. اية خيبة عظيمة كانت لتكون لو اتاني في لحظة انتظرته فيها..»

وتستمر الكاتبة في مواقف فلسفية يظن القارىء انها ستشكل قاعدة او منطلقا للاحداث التي تليها. لكن القارئ يجد نفسه امام مشكلة تتلخص بما ياتي.. اما ان الكاتبة ربطت بين المقدمة الفكرية الوجدانية وبين الاحداث التي يفترض ان تأتي بعدها ولم يستطع القارىء ان يكتشف الرابط بين الاثنين.. او انها فعلا لم تربط بين هذه وتلك. والحالان سيان من حيث التأثير في العمل الروائي وفي خلق المتعة لدى القارىء.

تضيف هبة عليوة فتقول «ابتسمت لانني اعلم ان الحياة لها معنى. مسافر انا الان. انا في الزمن.. راحل الى الابدية والابدية مكان مخيف ان انت لم تعش لم تحب لم تكره لم تصرخ لم تغضب لم تجن لم تتحد نفسك وتكتشف حدودها في اليوم الف مرة لكن كل ذلك بصدق... فالحياة هوس معد انت لا تدري حين تغادرها ما تكون قد تركت منها لغيرك...»

في النهاية يخطر في بال القارىء الذي لا يعرف شيئا عن الكاتبة انها قد تكون في شيخوخة وانها تتوقع قدوم الموت في أية لحظة وأنها جاءت بهذه الكلمات ايضاحا. لكننا في ما ياتي من الرواية لا نكتشف علاقة بين كل هذا وبين احداث الرواية.

في الفصل الاول تتكلم شخصية الرواية الاولى وهي هنا رجل لا امرأة. مرة اخرى نعود الى الخلاص والى المواقف الفكرية والايمانية الى حد ما. نقرأ «استلقيت مرددا صلاة الهروب.. لا اريد ان اكره. لا سبيل غير

الحب لانجو. جزء من هذا الحب كان رغبة في اخلاص في الصلاة وجزء منه خوفا منه ان ارتدت علي وما بقي دعاء لاكون حقا شخصا يتجه للسماء. فكم يبدو الانكار مغريا لي الان. فكرة ان بامكاني الا اهتم.. ان اجاري نفسي في اكثر نزواتها تدميرا وارتاح من الذوات التي تتصارعني على اختلافها واقول.. فليكن يوم اخر وقدر اخر ورجل اخر فمن انا في النهاية حتى اضجر.»

نقفز فجأة الى العالم الواقعي الذي لا يبدو واقعيا تماما لنا كقراء.. الرجل مطرود من عمله الذي هو بحاجة اليه ومعه عامل اخر. يتوجهان الى مقهى حيث اصدقاؤهما وسط اجواء من مشاعر متباينة بين تعاطف وغيره. يعود الى منزله ليوضب اغراضه ويذهب الى مكان اخر بحثا عن عمل.

نبقى في اجواء عديدة غير محبوكة بدقة منها مثلا ان امه تطلب منه الذهاب الى منزل جده المتوفى والذي لا يعرفه ولا يعرف كيف مات واين دفن «لملاقاة زوجته السابقة التي لسبب ما ارادت رؤية المنزل الذي جمعهما للمرة الاخيرة لاقول لها انه كان بخير.. انه عاش سعيدا ومات كذلك.»

اما امه التي تزوجت من غير ابيه فيقول عنها «المح خاتما جديدا في يدها. تلحظ ذلك. تمد يدها نحوي لاراه تسألني ان كان يعجبني. تقول ان زوجها اشتراه لها صباحا. لا ارد عليها. هي تعرف رأيي فيه. تعرف انني لا اطيقه ورغم انني لست مثاليا الا انني كنت اكره ان اراه يغدق عليها الهدايا من مال حرام بينما هي مستمتعة بذلك.»

اما مشاعره فتظهر في قوله «نظرت في عينيها بعمق. ذهب البريق. لم اعد ارى انعكاس روحي في عينيها. صار اللهب جليدا ببرود الماس على اصابعها البليدة. اصابعها كانت ترسم كونا يوما فتكون الحياة.

«ابتسمت في اضطراب لدهشتي.. كيف تجرؤ على السخرية من حنيني لامرأة كانت يوما امي.. من امراة لم تعد.. من اب لم يعش ليعرف.. من طفل كان يراه فيها والان لم يعد يراهما معا.»

لا شك في ان الكاتبة تلتقط بمهارة لحظات ترسمها لنا بما يؤثر لكننا نجد انفسنا في «غربة» ونغرق في الانتقال من شأن الى اخر بدون روابط كافية كما نغرق في احداث تتسم بالغرابة التي قد يسعى القارىء الى فهمها فكريا اي رمزيا هنا او فهمها فهما حرفيا هناك فلا يحقق قدرا كبيرا من النجاح في الحالتين.

بغداد تبوح باسرارها لعباس عبود سالم

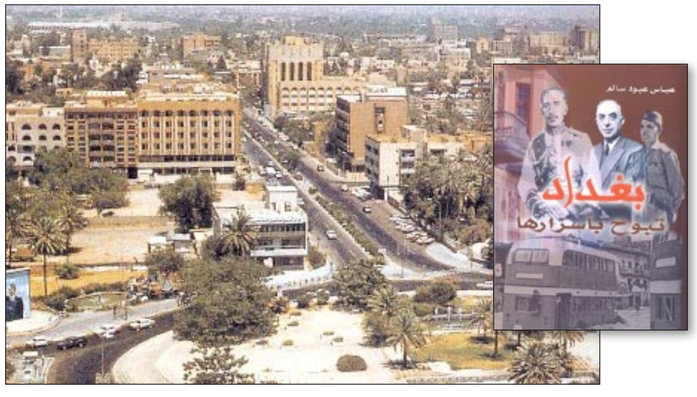

عن دار الفراهيدي للنشر والتوزيع صدر للكاتب والاعلامي العراقي عباس عبود سالم كتاب (بغداد تبوح باسرارها) ويقع الكتاب في ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط ويضم ستة فصول تتحدث عن مدينة بغداد بروح البحث والتقصي وشيء من التحليل، الفصل الاول (القفز من قمة التاريخ) ويتحدث عن الاهمية التاريخية والسياسية لمدينة بغداد عبر تعدد الازمنة، اما الفصل الثاني الذي ضم اربعة مباحث وجاء بعنوان (ملتقى التنوع) فأنه يتحدث عن المكونات الدينية والطائفية والقومية لمدينة بغداد، اما الفصل الثالث (البغداديون) فأنه يعطي خلفية عن سكان بغداد وعاداتهم الاجتماعية، والفصل الرابع (رئة الثقافة) تطرق الى المكنون الثقافي والمعرفي للمدينة من حيث الشكل ومن حيث المضمون، اما الفصل الخامس (كيف يفكر البغداديون.. وبماذا؟) فهو محاولة للاجابة على تساؤلات سياسية افرزتها عوامل التاريخ والتراكم الثقافي والاحداث السياسية، وآخر فصول الكتاب الفصل السادس جاء بعنوان (عاصمة المفضلات) وتطرق للمفضلات الاجتماعية والسياسية والبيئية، ثم الخاتمة وملاحق الكتاب، كما ضم الكتاب اكثر من ٨٠ صورة او خارطة عكست ملامح تاريخية ووجدانية من مدينة بغداد عبر العصور.

صدر لها كتاب جديد عن مؤسسة شمس بالقاهرة:

السعودية زينب البحراني:

الفشل ضرورة حتمية، ولا يوجد لقاح مضاد له، وأنا مجرد رقم شاء التحدث عن نفسه

زينب علي محمد البحراني ، كاتبة سعودية شابة ، تخطو خطوات حثيثة نحو اعتلاء مكانة متميزة في الكتابة الروائية والقصصية ، فازت أعمالها بالعديد من الجوائز على مدار رحلتها المنطلقة نحو الإبداع والتألق ، وقد فازت قصتها « رقصة التّخمة » بمسابقة القصة والنقد القصصي في العراق عام ٢٠٠٧ ، من مؤلفاتها : فقاعات عطر ، أقاصيص عابرة ، أوغاد ، فتاة البسكويت ، كلنا نريدك ، وأخيراً صدر لها عن مؤسسة شمس للإعلام كتاب « مذكرات أدبية فاشلة وهو الكتاب الذي دار حوله حوارنا الاتي معها ، بالإضافة إلى أسئلتنا عن سر تألقها ....

ليس أسوأ من بيئة تولّد في النّفس الرّغبة في الموت العاجل للتخلّص من الموت اليومي بالتقسيط المُيسّر الذي نعيشه

فقر الدّم الحاد الذي يُعانيه مُجتمعنا في حقوق المرأة، وخصوصا بين الطبقة المتوسّطة وما تحتها يستفحل يوما بعد آخر

حاورها : محسن حسن

■ بداية لخصي لنا فلسفة كتابك الأخير "مذكرات أدبية فاشلة"؟

هذا الكتاب أصغر من أن يجد لنفسه مكانًا تحت مظلّة الفلسفة. كلّ ما وددتُ قوله هو أنّ الفشل ضرورة حتميّة من ضرورات النّجاح، جميعنا فاشلون بطريقة ما، ونجاحنا في أي خطوة من خطوًات حياتنا يكمن في تجاوزنا لخطوة فاشلة سبقتها.

■ ما سر اختيار هذا العنوان للكتاب ؟ وهل كان هناك عنوان آخر مقترح ؟

اخترت هذا العنوان لأنّ النّاس لم يعد بوسعهم تحمّل المزيد من ثرثرة أولئك الذين يظنّون أنفسهم ناجحين، برّاقين، غير قابلين للانكسار! أنا لستُ مُعجزة، ولستُ ملاكًا ولا نبيّة، وإنّما مُجرّد رقم شاء التحدّث عن نفسه قليلاً لئلا يندثر أثره تمامًا بعد موته، وكان يجب أن أختار أصدق عنوان اتّفق مع أحاسيسي على التّعبير عن مضمون الكتاب بطريقة ما، وأظنّني فعلت.

■ عنوان الكتاب يشي باعترافين ضمنيين هما كونك أديبة وكونك فاشلة ... ما ملامح هذين الاعترافين على مستوى شخصيتك؟

وهل يلتقي الفشل والأدب معاً من وجهة نظرك؟

ولماذا لا يلتقي الفشل والأدب مادام السيّد الفشل لا يُعتق الأطبّاء، والمهندسين، والمحامين، والممثّلين، والسبّاكين، والمُدراء العامّين، وجامعي القمامة، والمنتجين السّينمائيين، ورؤساء الجُمهوريّات، ورجال الدّين؟! لا يوجد لقاح مُضاد للفشل يعصم هواية أو مهنة عن مُصادفته مرّة واثنتين وثالثا، البشارة هي أنّ مناعة الإنسان ضد الفشل تتضاعف بعد كلّ مواجهة شُجاعة معه. رُبّما لا أكون أديبة، وربّمًا يكون هذا العنوان تسجيلاً لفشلٍ جديد في حياتي الأدبيّة، لكنّ هذا لا يهمّ مادمت قد اكتشفت حقيقتي واعترفت بها واسترحت.

■ هل لعب الفشل دوراً كبيراً في حياتك على المستوى الشخصي؟

بطبيعة الحال؛ كجميع خلق الله، فلا يوجد مخلوق بشري – أو حتّى آلي- ناجح بنسبة مائة بالمائة. الكمال للخالق وحده، ومن كان منكُم بلا فشل فليرمني بحجر. الفشل بالدّرجة الأولى إحساس، وقد يبدو المرء ناجحًا نجاحًا ساحقًا من وُجهة نظر الآخرين، لكن هذا النّجاح الذي لا يُوازي ربع أو عُشر طُموحاته يُعتبر فشلاً بمقياس رغباته و تطلّعاته.

■ وهل كان لأجواء المجتمع السعودي تجاه المرأة مساهمات ما في هذا الفشل؟

كان ومازال وسيبقى لتلك الأجواء دورها الهائل في تعزيز إحساسي بالفشل، سواء كان واقعيًا ملموسًا أو مُتضخّمًا أكثر مما تراه العين المُجرّدة في الظّاهر. ليس أسوأ من بيئة تولّد في النّفس الرّغبة في الموت العاجل للتخلّص من الموت اليومي بالتقسيط المُيسّر الذي نعيشه. والعجيب أنّ البعض يُحاولون التّسخيف من هذه القضيّة وتقزيم شأنها أمام قضايا المرأة في بعض البلدان العربيّة التي طحنتها الحروب على سبيل المثال؛ وهُنا أقول أن لا مجال للمُقارنة على الإطلاق، لأنّ المُقارنة تكون بين بيئتين مُتكافئتين، والمرأة في بيئات تلك البُلدان نالت أيّام سلمها ورخائها حقوقًا إنسانيّة ومُجتمعيّة مازال أكثر النّساء في بلدنا يتسوّلنها بإلحاح دون جدوى، ولو أنّ بلدنا عاش فترة حرب – لا سمح الله- لكانت أوضاع المرأة لدينا أسوأ بكثير من أوضاع أختها في تلك البُلدان الشقيقة، لأنّها لم تُهيّأ ولو بحدٍ أدنى لتدبّر شؤون نفسها كما يجب.

■ هل أنت يائسة من الإصلاح إلى هذا الحد؟

لقد غدوت يائسة تمامًا من هذا الأمر، فقر الدّم الحاد الذي يُعانيه مُجتمعنا في حقوق المرأة، وخصوصًا بين الطبقة المتوسّطة وما تحتها يستفحل يومًا بعد آخر، ويبدو أنّه بلا علاج. خصوصًا وأنّ تلك الطبقات مُغيّبة فكريًا، ولا تفطن إلى أنّ هُناك من يستغل اسم الدّين بكثافة لخداعها وتخدير طاقاتها وتدجين عقولها بنصائح ضارّة وفتاوى خُرافيّة لا تمت لحقيقة الدين بأدنى صلة! ولا أستثني من ذلك – في بلدنا – مذهبًا أو طائفة بكُلّ أسف عميق. كُلّما تذكّرت أن كفاحي على طريقِ الكلمة الجميلة وُلد من صُلب بيئة شديدة التزمّت، وأسرة شديدة التزمّت، ومُجتمع كُل ما فيه يُغذّي التزمّت ويتلذّذ به شعرت أنني حققتُ المستحيل رُغم أنني لم أحقق شيئًا، وكُلّما واجهتُ فشلاً كان إحساسي مُضاعفًا به هلعًا من أن يُعاود القلق الأسود الذي كُنت أناضل للفكاك منه ابتلاعي مُجددًا بسهولة. كم هذا مُرعب!

■ ماذا يقدم كتابك الجديد من نصائح لكل المقبلين على تأليف كتاب من أبناء جيلك ؟ سيكتشفون ذلك بعد قراءة الكتاب.

■ لك بعض المساهمات والكتابات الصحفية ... إلى أيهما تنتطلعين لعالم الصحافة أم لعالم الأدب ؟

الكتابة الأدبيّة لا تقبل الشّركاء أو الضّرائر، وإذا تصدّقت على الصّحافة بمكان صغير أو موقّت فذلك يكون لمصلحتها فيّ الغالب. الكتابة الأدبيّة هي السيّدة والسلطانة المهيمنة على عرش حياة عُشّاقها، وكلّ ما عداها يأتمر بأمرها كفرد من حاشيتها ليس أكثر. الصّحافة رُغم كونها تجربة لذيذة وغنيّة، إلا أنّها لا تقدّم لنفسي ذاك الإشباع الرّوحي الأصيل الذي تقدّمه ساعات الغوص في كتابة رواية، فحين أكتب قصّةً أو رواية أعيش الحياة التي تنسجها مُخيّلتي على صفحاتها مشهدًا مشهدًا، وأتقمّص روح البطل غارقةً في مواقف الحُب والحرب والموت والبعث من جديد التي يعيشها لحظة بلحظة، لكن مع الصّحافة أنا مُجرّد مُتفرّجة خارج الأحداث تُحاول نقلها بأمانة في أكثر الصور المتاحة أناقة. في الصّحافة أيضًا هُناك مُشكلة كبيرة لا تتفق مع توق الأديب الدّائم للحُريّة والابتكار، وهي أنّ دور الصحفي يبقى خاضعًا لسُلطة الجهة التي يعمل لصالحها، وهُناك جهات تتعامل مع الصّحفي كـ (عبد مُسخّر) وليس كمُبتكر حُر حتّى وإنْ كان مُفكّرًا أديبًا، لهذا أعتبر نفسي مُجرّد ضيفة على الصّحافة، وإن كُنت أحلم بأن أكون صاحبة بيت بتأسيس مجلّة خاصّة بي ذات يوم، لعلّها ستكون مجلّة مُتخصصة بالفكاهة ومُحرّضة على الابتسام، بعيدًا عن أخبار السياسة والحروب والنّكد أو حتّى الأدب المُسرف في جديّته.

■ لديك جزء ثان لمذكرات الأديبة الفاشلة قيد النشر ... على أي أساس تم تجزئة المذكرات لكتابين بدلاً من كتاب واحد؟ على أساس نقلات نوعيّة في الفشل!

■ ماذا عن كتابك « كلام جريء في الحب؟ وهل سيمثل اتجاهاً رومانسياً جديداً لك في المرحلة القادمة؟

الاتّجاه الرّومانسي في الكتابة ليس جديدًا علي، أنا من أشد المهتمّات بقضيّتي (الرّومانسيّة) و (الفُكاهة) في الحياة والكتابة، وأجد أنّ القارئ العربي بحاجة إلى جُرعات كبيرة جدًا منهما لإنقاذه من تفشي خطر المجاعة الرّوحيّة في عصرنا الحاضر. «كلام جريء في الحب» يصرُخ بأنّ الحب الحقيقي موجود رُغم أنف ما يبدو أنّه جفاف الواقع، ورُغم غول التقنيات الحديثة التي ميّعت العلاقات الإنسانيّة وجعلت المغفّلين يزجّون بأنفسهم في معمعات بعيدة عن الإحساس و أدنى درجات المصداقيّة مُلصقين بها مُسمّى الحب انتحالاً لا حقيقة.

■ هل الجرأة هنا موجهة للمرأة السعودية التي تعاني بعض أنواع القهر من حيث الحرية والانطلاق؟

لا؛ هذا الكتاب للإنسان عمومًا في كُلّ بُقعة من سطح الأرض دون استثناء. صحيح أنّ المرأة تُستغل ويُعبث بها كثيرًا في بلادنا تحت هذا المُسمّى وبُطرق مُحزنة في استغلال لضحالة تجربتها في الحياة الواقعيّة، لكنني لم أشر إليها من قريب أو بعيد على صفحات «كلام جريء في الحب»، لأنني لو فعلت سأحكم عليه بالفشل مُسبقًا.

■ مجموعتك القصصية « فتاة البسكويت « مثلت تجربة لم تكرر .. ماذا عن مضمون هذه المجموعة ؟ وهل في خططك المستقبلية إصدار مجموعة قصصية أخرى ؟

مضمونها هو المضمون المُتوقّع من أي مجموعة قصصيّة أولى لشابّة تنشر للمرّة الأولى، وأنا أخطط فعلاً لنشر مجموعتين قصصيّتين في المُستقبل، وليس واحدة.

■ قبل الختام: ماذا تمثل زينب البحراني لفتيات جيلها من السعوديات المتطلعات لخوض تجربة الكتابة ؟

أظنُّ أنّني مازلتُ حتّى اليوم مُجرّد تجربة شابّة غير قادرة على أن تكون مثالاً لأحد. مازال قلمي يُكافح بعناد لشق طريقه، ومازلتُ أرفض على صراط الكتابة الشّاق بعينين مغصوبتين كفرس سباق مُستميتة، لهذا لا أستطيع أن أمثّل شيئًا، أو أنصح أو أساعد مواهب جديدة مادمت لم أبلغ حتى اليوم المكان الذي يؤهّلني لذلك.

■ في الختام هل أنت راضية عن مشوارك في الكتابة حتى الآن؟

بصدق؛ لا. لأنّ هُناك سُعوديّات أخريات بذلن جُهدًا ووقتًا أقلّ منّي بكثير في علاقتهنّ بالكتابة، إلى جانب كونهنّ أقل موهبة، ومع هذا وصلن بالتسويق والعلاقات الاجتماعيّة وبعض الاعتبارات القبليّة والطائفيّة في بلادنا إلى أكثر بكثير مما وصلتُ إليه، وهذا ليسَ عدلاً. وأتمنّى أن يأتي اليوم الذي يصير فيصل النّجاح فيه هو الموهبة والمُثابرة واستمراريّة التدريب والتعلّم والشغف الصّادق بالكتابة، وليس معايير هشّة أخرى تقلب موازين الرّضا عن الذّات وعدمه أمام الشّعور بالغبن.

■ رسالة قصيرة لجريدة المدى العراقية ....

ماذا تقولين؟

باقة شُكر كبيرة لكُم ولأصدقائي القُرّاء.

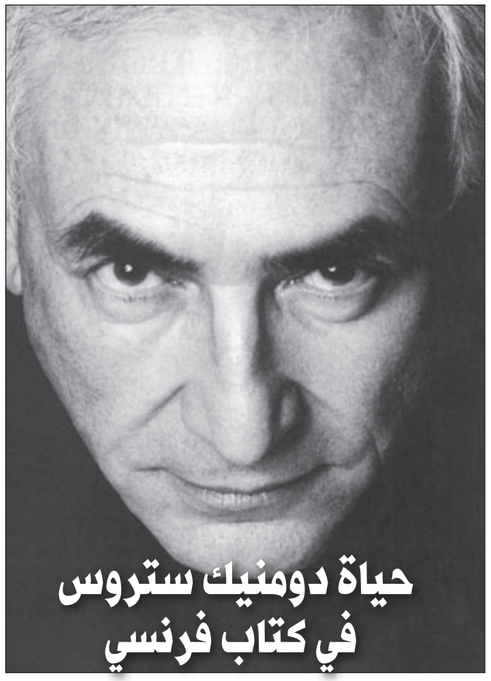

صدر في المكتبات الفرنسية كتاب للصحفي ميشيل نوبمان حمل عنوان «القصة الحقيقية لدومينيك ستروس كاهن»، وجاء صدور هذا الكتاب قبل تفجر الفضيحة الخاصة بمحاولة الاعتداء على إحدى عاملات الفنادق الكبرى في نيويورك المتهم بها دومينيك ستروس كاهن. وبحسب صحيفة «البيان» كان ستروس يشغل منصب المدير السابق لصندوق النقد الدولي، كما كان أحد المرشحين الأقوياء المحتملين لخوض الانتخابات الرئاسية في العام القادم ٢٠١٢ عن الحزب الاشتراكي الفرنسي. ويتناول الكتاب حياة دومنيك ستروس منذ الطفولة وحياة والده وو الدته وهويته اليهودية، ولد دومنيك في أبريل ١٩٤٩ قبل انتقال أسرته عام ١٩٥١ إلى أغادير بالمغرب كي يعمل الأب في مهنة المحاماة، ويشرح المؤلف أن الأسرة عاشت أياما سعيدة في أغادير إلى أن تحطم الحلم، بسبب الهزة الأرضية التي أصابت المدينة شهر فبراير ١٩٦٠. ويشير المؤلف إلى أن دومنيك ستراوس يتسم بمفارقة ظاهرية. ذلك أنه يجمع بين تعلّقه العميق بإسرائيل وبتعاطفه الصادق حيال العالم الإسلامي. وكان قد بدأ في سنوات ٢٠٠٠ يتلقى دروس في اللغة العربية، وينقل المؤلف عن زوجة ستروس.كاهن الأخيرة أن سان كلير الإعلامية الفرنسية الشهيرة السابقة قولها: «لم يسمح له وقته بمتابعة دروس اللغة العربية، أما أنا فقد تابعتها، ودومنيك يفهم حوارا يدور أمامه باللغة العربية، لكنني أتفوّق عليه في الكتابة». كما يتطرق المؤلف لزيجات دومنيك الثلاثة، وإلى المسار السياسي له وذلك منذ سنوات شبابه كمناضل في صفوف الحزب الاشتراكي وحتى وصوله إلى الموقع الذي كان يبدو فيه كرئيس محتمل للجمهورية الفرنسية، لكن كانت السقطة في أحد فنادق نيويورك والتي وضعت حدا نهائيا لطموحاته السياسية.

الجامعة الأمريكية تترجم "كائن مؤجل" للإنجليزية

تعكف حالياً إدارة النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة على ترجمة رواية "كائن مؤجل" للروائي فهد العتيق، والذي تلقى تلقى خطاباً من مدير النشر بالجامعة نيل هيوسن يطلب الموافقة على ترجمة الرواية إلى اللغة الإنجليزية. وبحسب صحيفة "الحياة" وقع عقد النشر بين الطرفين بالقاهرة الأربعاء الماضي، حيث تكون الجامعة الأمريكية بالقاهرة بموجبه الجهة الحصرية لترجمة وطباعة وبيع الرواية في جميع أنحاء العالم وبكل اللغات ماعدا العربية.

جدير بالذكر أن رواية العتيق صدرت عن المؤسسة العربية للنشر في بيروت في ١٣٠ صفحة من القطع المتوسط، وتم طبعها ثلاث مرات، وكتب عنها النقاد والكتاب في عدد من الصحف العربية والدولية كما كتب عنها الأديب الراحل غازي القصيبي رؤية نقدية مؤكدا على ما تحمله من مضمون إنساني وضع يده على نبض الشوارع الخلفية ومن يسكنها من مسنيين وهامشيين على نحو ينتزع الإعجاب.

وقد أنتهى الروائي فهد العتيق مؤخراً من عملين روائيين هما "الملك الجاهلي يتقاعد"، و"أنوار قليلة" إضافة إلى كتابه النقدي الاجتماعي السياسي "النهضة العربية تمشي حافية القدمين" والذي يضم سلسلة مقالات وقراءات في الشوارع والحارات والمقاهي وبعض الروايات العربية المهمة، التي تناولت الواقع العربي الاجتماعي المحبط والبائس.

فاضل السلطاني شاعر الأحزان الشخصية

«ألوان السيدة المتغيرة» ديوان للشاعر العراقي، المقيم في لندن، فاضل السلطاني صدر حديثاً عن دار المدى في دمشق. يبدو الديوان ذاتياً منذ القراءة الأولى، تحفّ به من جهة، أحزان شخصية مرتبطة بالمقربين الذين رحلوا (الأخت، الأمّ، الأصدقاء...)، ومن جهة أخرى تطفو على صفحاته، قصّة حبّ ملتبسة قوامها الامتزاج بين المرأة والمكان. وبين الجهتين تطلّ قصائد تخصّ المنفى الإنكليزي من زاوية ثقافية، إن جاز التعبير، تعيّنها الأمكنة (سوهو، نهر التيمز...) وبعض شعراء لغة شكسبير (أر إس توماس، أندرو مارفل، تي إس إليوت).

عرض: ديمة الشكر

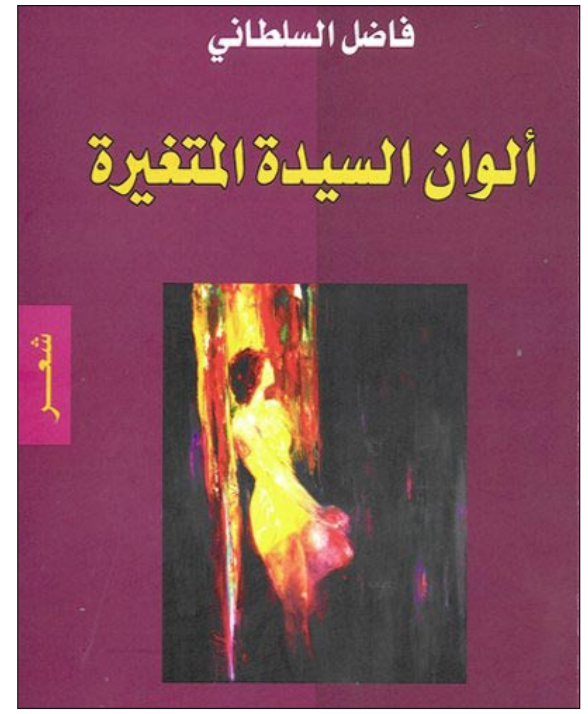

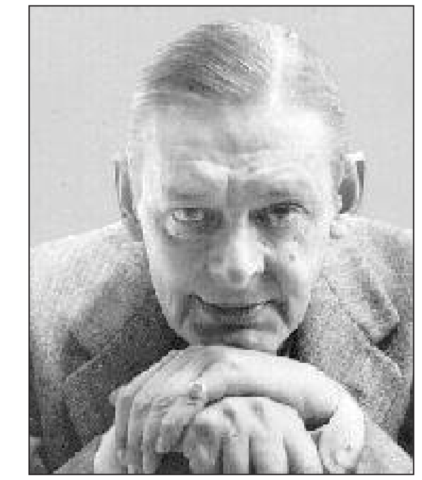

أضحى المنفى موضوعاً رئيساً في الشّعر العربي الحديث. في البداية ظهر المنفى في قصائد الشعراء المهجّرين كالنتيجة الواضحة التي تبطن بلا كلل، الأوضاع السياسية غير المحتملة في البلاد العربيّة منذ عقود طويلة. ثم انتقل «أثر» المنفى إلى داخل البلاد التي لا تُحتمل، فطبع قصائد الشعراء فيها، بميسم الاغتراب عن المكان. لكأن المنفى- كموضوع شعريّ- أدّى دوراً رئيساً في إظهار حجم القهر والظلم في بلادنا.

ونظراً إلى «تمرّس» المنفى، إن صحّ التعبير، في الشّعر العربي، أضحى لزاماً على الشاعر أن يتحايل على مساربه المعلومة سلفاً، التي أصيبتْ باستهلاك جماليّ بسبب كثرة استعمالها ودورانها. فالشاعر المنفيّ يقيمُ أبداً على خيط صلب يمتدّ ما بين الوطن والمنفى، يشتاقُ إلى الأوّل ويحنّ إلى صورته الفردوسيّة التي يبدّدها الواقع الظالم باستمرار، ولا يتآلف مع الثاني إلا نادراً. فخطر نسيان الأوّل بل التنكّر له يلوح في أفق القصيدة، كلّما مدح الشاعر منفاه، أو أُعجب به. لذا تضيق خيارات الشاعر المنفيّ، فنراه ينكفئ على خساراته الشخصيّة، ويحنّ إلى صورته طفلاً في الوطن، ويعيّن منفاه من خلال حوارات، مفترضة أو لا، مع شعرائه ومشاوير عاطفية في شوارعه ومعالمه الشهيرة غالباً، فالقصدُ هو رسم صورة السائح رغماً عن أنفه.

ويبدو فاضل السلطاني في ديوانه هذا، مهتمّاً بتوسيع خيارات الشاعر المنفيّ الضيقة قدر المستطاع. فمن الصحيح أن الطريق التي عبّدها المنفيّون قبله واضحة المعالم، بيد أنها تحتمل درباً جانبية تخصّ السلطاني، قوامها: صورة ملتبسة قصداً للمرأة في القصيدة، والتركيز على المقرّبين الذين ماتوا في الوطن، ورغبة واضحة في التركيز على حالة المنفيّ بصورة مختلفة؛ فهو مقيمٌ ولكن في المنتصف، في المسافة الضيقة الواقعة بين الوطن والمنفى.

تكاد المرأة تحتلّ الديوان برمّته، إذ إنها حاضرة بصورة الحبيبة (ماذا لو كنتِ معي؟)، والآلهة البابلية المقدّسة (عشتار في متحف برلين)، والمؤنث الشهير الذي يزاوج بين المرأة وأرض الوطن (سيدتي الجميلة؛ «كأنّك تلك البلاد التي رحلتْ من بلادي»). وفي حالاتها كلّها، تؤدي دوراً رئيساً في حياة المنفيّ، إذ إنها السند العاطفي الذي يمدّ الشاعر بالقوة. لكنها أيضاً تتيح له، عبر تعدّد صورها، التعبير عن نفسه الممزقة بين الوطن والمنفى. الأمر الذي يمكن إدراكه من خلال تكرار لفظ «المنتصف» في الديوان.

فاللفظ حاضرٌ في عدّة قصائد؛ منها قصيدة «ألوان السيّدة المتغيّرة»: «نحن في المنتصف الآن/ أنسرع أم نعود؟» أو: «كيف كبرت في لحظتين/ والأرض لم تكملْ دورتها/ ونحن في منتصف الشارع؟»، وحاضرٌ أيضاً في قصيدة ساوث بانك: «لكني في منتصف الموت عرفتُ/ كم ضللني الحكماء القدامى/ فالنهر قد يجري مرتين/ وإنك قد تأتين... مرتين».

ربما تمكن قراءة قصيدة «عشتار في متحف برلين»، باعتبارها مجازاً لحالة «المنتصف» التي تلمّ بالشاعر، إذ إن آلهة الخصب البابلية تقيم في الانتظار، من دون أن تتمكن من أداء دورها الرمزي في البعث والعودة إلى الحياة. لذا تبدو مختلفةً في المتحف، فهي خارج زمنها، وليست في الجحيم الذي سيعقبه بعثٌ أكيد، بل منفية -كالشاعر- من مكانها، مقيمة في المنتصف، في منتصف المسافة بين الحياة والبعث، وجلّ ما تبغيه الموت لا البعث: «وعشتار تنتظر/ في سريرها الخشبي/ في متحف ضائع في الأرض تنتظر/ تعبت من الحياة وهي تنتظر/ أن يأتي الزائر المنتظر/ كي تموت». وفي كلام مختلف، يعبّر الشاعر عن نفسه وحالته بعيداً من أرضه من خلال صوت عشتار، مبيّناً أثر الاقتلاع عن المكان في الروح وفي تعطيل دورة الحياة.

يدمن الشاعر حالة المنتصف، فيكتب في قصيدته: «ما أجمل العالم في منتصف الذاكرة/ وأنت هناك/ في حديقة الطفولة الصغيرة/ تدخلين وتخرجين/ تلوّنك النباتات/ وتلهو بك العصافير/ حتى تنفقَ من الحبّ».

وللأسف غدتْ دواوين الشعراء العراقيين ممتلئةً بالموت لا باعتباره موضوعاً شعريّاً كبيراً فحسب، - وثمة مراثٍ كثيرة في الديوان-، بل باعتباره مجازاً للحالة العراقية برمّتها. فهذه المفردة، شأنها شأن سابقتها، تحضر صراحةً في القصائد: «سأعود لذاك البيت/ سأقول: لك الله كم موتاً مرّ عليك»، أو «ليكن أحدٌ منكم جنبي/ يشغل عني هذا الموت/ الواقف فوق الشرفة يرقبني/ أن أدخل فيه». مثلما تحضر عبر طرق ملتويةٍ، كما في قصيدة «رسام»، حيث يتقمص الشاعر صوته: «كيف أنام/ وأنا أبدلّ ليلاً بليل/ ولوناً بلون؟/ لكنه كلّما يهبط الضوء/ يدخل لوحته/ من جديد».

وفي الحالة العراقية، لا يجيء الموت منفرداً، بل ترافقه غالباً مفردتا الجنود والحرب: «كيف تكلكل فوقي الليل/ تلك اللحظة في سوهو/ فتكوّرت الحرب/ وانتشر الجند الموتى فوق البار». الأمرُ الذي يشير إلى قوّة الواقع في التأثير على مخيلة المنفيّ. بيد أن الأهمّ في قصائد السلطاني، هو ربطه الصائب تماماً بين الطاغية والحرب والموت: «ماذا سأفعل بالحرب هذه الليلة/ كيف أقتلها/ كي لا تنهض في الصباح/ معربدةً في الدروب/... ثمّ ماذا أفعل بهذا الطاغية/ وهو يولّدها، كلّما استبدّ به الملل»، أو «بنى موسوليني سبعةً وسبعين نفقاً/ نفقٌ لكلّ امرأة/... وظلّ يركض ذهاباً وإياباً/... من سالو حتّى روما/ ومن روما حتّى آخر الليل/ حيث كان الرجال/ المتبقون من حروب الصباح/ ينتظرون نساء المساء/ النائمات في النفق». الطاغية وحده من يقود البلاد إلى كوارث الحروب، كما لو كان وصفةً جاهزةً لقتل الشعوب. ولعلّ هذا ما يفسّر كيف ظهر الشاعر في المقطع الأول متفرجاً حانقاً على ما يحدث، لا يملك القدرة إلا على الصراخ. أمّا في المقطع الثاني، فقد ظهر الرجال كما لو أنهم مساقون إلى الحرب قسراً، فهم يتناقصون، ويبدو أن شأنهم كشأن الشاعر؛ مجردين من كل قدرة على الفعل، وفي الحالين يظهر الشاعر والرجال والنساء أقرب إلى صورة الضحية العزلاء.

ماذا تفعل الضحية العزلاء؟ وكيف يوّسع الشاعر المنفيّ هوامش كلامها الضيقة؟ الظنّ أن ذلك يحتاج إلى امرأة ما، فالديوان أصلاً يحتفي بها. وربما، يكمن الجواب عن هذين السؤالين في قصيدة خادعة (عابرة في شارع دمشقي)؛ ظاهرها غزلٌ محمّل بتراث عريق لا رادَ لجماله، وباطنها يشفّ عن إيمان بالحبّ وشهواته: «كنتُ أتبعك من الحمراء/ حتّى المنعطف الواصل لابنِ عربي/ لأسرق شيئاً من الثوب/... شيئاً من ذاك السوسن في حدائق فارس/... لكنك كنتِ تحثين الخطى/ نحو ذاك الموت المبارك/ وأنت تحملين وجهي القديم/... وأنتِ تحثين الخطى/ من ذلك الزقاق الدمشَقي/ إلى الطريق التي لن تعود/ سوى إليك». ففي هذه القصيدة يغيّر الموت لونه، إن جاز التعبير، وإذ اتخذ صفة البركة، فمن أجل ترك الأمور عند «المنتصف»، ملعب الشاعر الأثير، حيث لا شيء يكتمل ولا شيء يقترب من الوصول، لذا يكتفي الشاعر العاشق بأن يتبع امرأة لـ «شهوة الحبّ لا الحبّ».

قصص الجنود الأمريكيين في أفغانستان بكتاب

صدر حديثاً عن «تويلف» كتاب بعنوان «الحرب: قصة من أفغانستان» تأليف سباستيان جانكير، وفي الكتاب يوثق المؤلف حياة الجنود الأمريكيين الصعبة بين تضاريس واد صغير شمالي شرق أفغانستان.

وبحسب «وجهات نظر» نقل المؤلف عبر كتابه شراسة المعارك التي خاضها الأمريكيون في أفغانستان، وتقديم شهادة حية من خلال مرافقة مجموعة من الجنود.

يوضح الكتاب أن الجيش الأمريكي في العام الماضي قام بما أسماه «انسحاباً استراتيجياً» من واد صغير شمالي شرقي أفغانستان بعد انقضاء أربع سنوات من المحاولات المستميتة لفرض الاستقرار في أرجائه، وبعد أن تكبدوا خسائر كبيرة في العتاد والأرواح.

ويشير أنه عندما انسحبت الولايات المتحدة من المنطقة بقي الوادي على خطورته الأولى، فلجأت القوات الأمريكية إلى «رشوة» الأهالي والسكان المحليين لضمان مرور القوافل العسكرية خلال عملية الانسحاب. وفي الكتاب قرر المؤلف قضاء فترة من الزمن في معقل الجنود بالمناطق الوعرة في أفغانستان، والمنعزلة عن المراكز الأمريكية الكبرى، والتي استقرت فيها القوات الأمريكية، وفي وصفه للمناطق التي زارها يقر الكاتب أن أهالي المناطق الريفية في أفغانستان يضمرون عداءً كبيراً للتواجد الأمريكي، وانهم بالرغم من فقرهم المدقع لم يخضعوا للإغراءات المالية لتتحول القواعد العسكرية الأمريكية المتناثرة هنا وهناك إلى ما يشبه سجناً كبيراً للجنود لا يتجرؤن على مغادرتها دون أن يتعرضوا لإطلاق النار.

زهـــرة الـثـلـج والـمـروحـة الـسـريـة

عرض: زينة الربيعي

في القرن التاسع عشر في الصين وفي احدى مقاطعات اقليم "هنان" ترتبط فتاة اسمها "زهرة الزنبق" في سن السابعة الغض مع رفيقة لها من نفس العمر بأرتباط عاطفي يدوم مدى الحياة. وتقدم الرفيقة واسمها "زهرة الثلج" نفسها الى زهرة الزنبق بارسالها مروحة حريرية كتبت عليها قصيدة بلغة ال"نوشو" وهي لغة فريدة من نوعها ابتكرتها النساء الصينيات ليتواصلن مع بعضهن البعض بعيدا عن هيمنة الرجال، ومع مرور السنوات ترسل زهرة الزنبق وزهرة الثلج لبعضهما رسائل على المروحة وتؤلفان قصصا على المناديل خارجتين عن عزلتيهما لتتشاركا احلامهما وامالهما وانجازاتهما وتتجملان معا معاناة ربط القدمين وتتاملان معا في زواجيهما المرتبين وتتشاركان الوحدة وافراح الامومة ومآسيها فتجدان العزاء وهما تنميان صلة تحيي روحيهما، ولكن عندما ينشأ سوء تفاهم بينهما يهدد فجاة بهدم صداقتيهما العميقة .

هذه احداث رواية "زهرة الثلج والمروحة السرية"للكاتبة الصينية ليزا سي وقد صدرت هذه الرواية عن الدار العربية للعلوم –ناشرون وقامت بترجمتها افنان سعد الدين ،وقد ترجمت هذه الرواية الى ٣٥ لغة وبيع منها اكثر من مليون نسخة من مختلف انحاء العالم .

زهرة الثلج و المروحة السرية، رواية تقع في مائتين و سبعين صفحة ، قطع متوسط ، صدرت في عام ٢٠٠٥ م للروائية الأمريكية الصينية ليزا سي. تضم الرواية أربع وحدات رئيسية ، ينقسم كل منها إلى فصول عديدة .

تتناول ليزا حياة صديقتين صينيتين في القرن التاسع عشر ١٨٢٣–١٩٠٥م و تفصل في شرح البنية الاجتماعية و العادات و التقاليد في عيون المرأة آنذاك ، و من غرفات النساء ، و بالنوشو فقط !!

رواية إبداعية و كاتبتها خلاقة. لغتها سلسة كالماء القراح . غنية جدا بالتفاصيل ، مليئة بالتراث الصيني ، بالعادات البائدة ، بالمعتقدات المغلوطة ، بالأعياد الصينية ، بالأعراس و الاحتفالات ، بالأجداد ، بالموت و مراسم الدفن و طرد الأرواح الشريرة، بالأهازيج ، بالظلم ، بظلم المرأة للمرأة ، بظلم المجتمع للمرأة ، بضعف النساء وقوتهن. !

رواية تتحدث عن الحب حين يكون عميقا من طرف و مكبلا و سطحيا من طرف آخر، عن الحب حين يتغلب على مساوئ من نحب من جهة و حين لا يتقبل الآخرين على ما هم عليه من جهة أخرى، عن الحب حين يصير أد اة للانتقام و دواء للمغفرة ، عن الحب الذي لا ينتظر مقابلا، عن الحياة حين تعلو فتسحب معها طير الآخر و تهبط فيستكين جناحاه.

رواية تتحدث عن لغة النوشو التي استمرت ألف عام ، اخترعتها نساء ياو و أبقينها سرا على الرجال . لها حروفها الخاصة و مخارجها الصوتية المختلفة و تكتب على شكل سطور شعرية. تدون بها النساء مراسلاتهن و همومهن و ما يشأن و من ثم يتم حرق كتاباتهن عند الموت. أبطلها اليابانيون عند احتلال الصين في عام ١٩٣٠ م خوفا من استخدامها في أغراض الجاسوسية.. .

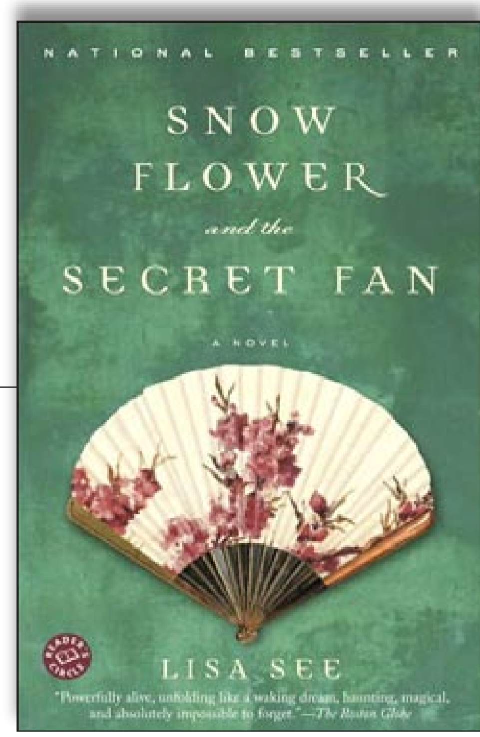

وفي نهاية الكتاب كانت هناك نبذة عن حياة الكاتبة جاء فيها :–

انني نصف صينية وقد نشات وانا امضي الكثير من الوقت مع جدي وعماتي واعمامي في الحي الصيني في مدينة لوس انجلوس، لقد قلت غالبا انني قد لا ابدو صينية (رغم انه عندما يراني الناس مع عائلتي يقولون ان الشبه بيننا يلفت النظر تماما). لكنني صينية في اعماقي ، وربما لاني انحدر من عائلة من الرواد فقد جاء جد جدي الاكبر مؤسس الحي الصيني في لوس انجلوس فقد تمسكنا بعناد بعاداتنا ومعتقداتنا حتى بعد ان اصبحنا اكثر ثقافة ، وفقدنا طلاقتنا باللغة الصينية وفقدنا معظم صفاتنا الجسدية كما في حالتي انا. انني انحدر جيلين فقط من جذور عائلتي الريفية ، كانت جدة جدتي الكبرى تحمل الناس على ظهرها من قرية الى اخرى لتكسب المال والدعم لاولادها، وكان الحزن،بسبب فقدان طفل او عيش اية ماساة اخرى ،ترفاً لم تكن هي والمهاجرون المنحدرون منها يستطيعون تحمل نفقاته. كنت قادرة على ان اظهر هذا النوع من السلوك غير المتأثر بالاحداث وتقبلها في شخصيات زهرة الثلج وزهرة الزنبق والنساء الاخريات في هذه الرواية ، ولكنني ايضا ذكرت معتقدات اخرى كان قد تم تناقلها في عائلتي ،لقد كنت وكل قريباتي قد نشأنا ونحن نسمع المقولة القائلة "عندما تكونين فتاة اطيعي اباك ، وعندما تكونين متزوجة اطيعي زوجك وعندما تكونين ارملة اطيعي ابنك" . وقد تمردنا على ذلك بالطبع ولكننا تشربنا ايضا مقدارا اكبر من ذلك القول ربما اكثر مما نرغب ان نعترف به.

وقد تعرضت الكاتبة الى حادث واصيبت بارتجاج شديد بالدماغ ،وبقيت قرابة الشهر في السرير.وقالت عن هذا :–

"لكنني امل الا تتعرضوا لأرتجاج في الدماغ لتشعروا برابطة مع زهرة الزنبق وزهرة الثلج ! ان زهرة الثلج والمروحة السرية هي قصة عن الصداقة ومايعنيه ان تكوني امراة .نعم، ان حياتنا مختلفة كليا عن حياة الكاتبات ال"نو شو "ولكننا من الداخل مشابهات لهن . نحن نريد ان يسمع الناس افكارنا وان يقدروا ابداعنا ويشعروا بالتعاطف معنا لقد اختبرنا جميعا كبنات علاقات معقدة وشائكة احيانا مع امهاتنا وكامهات شعرنا جميعا بخوف عميق عندما مرض احد اطفالنا وكنساء تساءلنا جميعا في وقت او اخر عن السر الحقيقي والدائم للرجال في حياتنا . انها امور عامة كما هو الخوف الذي تشعر به النساء اثناء الثورات السياسية التي تحدث في العالم الذي مازال يسمى العالم الخارجي للرجال ، سواء اثناء ثورة التابينغز قبل سنوات عديدة او بالنسبة للنساء في يومنا هذا في العراق وافغانستان والسودان او حتى هنا تماما في مرحلة مابعد الحادي عشر من ايلول . نحن النساء الاميريكيات نتمتع ظاهريا بالحرية، والاستقلالية والحركة لكننا في اعماقنا مازلنا نتوق للحب والصداقة والسعادة والاستقرار وان يسمع صوتنا ."

واخيرا يمكن القول ان هذا الكتاب تميز بتفرد كبير عن باقي الكتب لأحتوائه على عادات حقبة زمنية كاملة جسدت على شكل رواية يمكن للقارئ ان يعيشها لحظة بلحظة .

في خضم الهوس الروائي الذي يجتاح المشهد الثقافي العربي والعالمي، يبدو الإخلاص لفن القصة القصيرة ضرباً من الشغف الخاص مازال يتملك قلة من كتاب السرد العرب ممن يمسكون بزمام هذا الفن الصعب ويواصلون السير معه إلى آفاق جديدة...عبد الستار البيضاني واحد من أولئك اللاعبين المثابرين في هذا المضمار وهو من الأسماء العراقية التي تركت بصمتها الواضحة عليه خلال مسيرة طويلة تجاوزت ثلاثين عاماً من الكتابة الصحفية والقصصية والروائية، لتؤشر قبل عقد من الزمان واحدة من علامات تلك المسيرة الفارقة وهي مجموعته القصصية (مآتم تنكرية) والتي صدرت في بغداد عام ٢٠٠٠ وترجمت الى الاسبانية عام ٢٠٠٤ ..في كل قصة من قصص تلك المجموعة وبلمسة واحدة كان البيضاني يستطيع أن يؤسطر قصة واقعية ويحولها إلى حكاية فوق خط الحرب والقهر والخرافة....ولا تغيب عن الذاكرة قصته (مآتم تنكرية) التي كانت واحدة من القصص المتميزة للحرب كما هي عليه الحرب فعلاً، لا كما يراد تزويقها أو تبريرها للناس .. إذ عامل البيضاني الشخصية الرئيسية في (مآتم تنكرية) كمادة تقترب من الروح الهائمة في سحرها وجعلها تدخل الى وحدة عسكرية للبحث عن زوجها المفقود فتثير إعجاب الجنود بجمالها وثباتها وإخلاصها ولكنها عندما تنتهي إلى مصير مأساوي على رصيف من أرصفة الساحة الهاشمية في عمان ...ستنكر هويتها كامرأة في غاية الصلابة والثبات وتضيع مع ضياع الباحثين عن منفى أو وطن بديل...

عبد الستار البيضاني في مجموعته الجديدة (تحت خط الحب)

عرض: ميسلون هادي

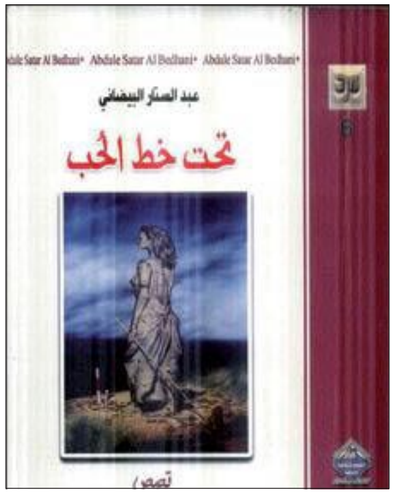

أساطير الجنوب

حتى الباحثين عن الشباب وإخفاء الشيب وقهر السنين سيفعلون ذلك من خلال طقوس الموت والرعب والخرافة ..وسيكون هذا الحلم المفقود وهما يتحول إلى صورة مرعبة في نهاية قصة) مسحوق الخفاش(وهي قصة أخرى من قصص تلك المجموعة ذات الأثر الطيب . يحاور البيضاني في كل قصصه القصيرة ثيمته المفضلة والأثيرة إلى نفسه وهي عبثية الحرب وويلاتها التي تصل إلى أعماق الروح فيتبعثر المكان ويبدأ التحول باتجاه المجهول. أبطاله المأسورون بأطياف الموت والناهضون من أساطير الجنوب القديمة أو من أساطير المدن الحاضنة سيظهرون على شكل شخصيات تبدو بلا دليل ..ينتخبها ببراعة لكي تضيع من خلال الدليل ..وذلك لإرثها بطقوس تقترب في إعادة انتاجها من الغضب دون أن تتجاهل شحناتها الفولكلورية الأصيلة، وحتى عندما يتناول واقع مدينة كبغداد فإنه يدخل اليها من باب الشجن والحنين الى الرموز القديمة التي شكلت أهم علامات المدينة وتاريخها السري أو المعلن..إنه قاص الجذور التي تتشبث براحة الطمي ونسائم الأهوار وطيورها.. ولكن حارس الذكريات الذي يجمع بين الهم الوجودي وهموم الناس من البسطاء والفقراء والمتألمين.. سيصيبه الأرق، لأن جراسة تتأمل وتتأسى ...وتنتهي أحياناً إلى مسحة من التشاؤم والرثاء....شخصياته دائماً خارجة من الحرب أو قريبة منها ومجروحة بأحداثها بشكل أو بآخر..

ويأتي إنزواء شخصيات البيضاني وميلها إلى الانعزال عن هذا العالم الملئ بالدجل والدم ، عبر اختيارات تشاؤمية مخلصة في بحثها عن خلاص مستحيل صادقة في عدميتها وتخليها عن الأمل ..

أقدم حقيبة في العالم

هذا النوع من المفارقات الأثيرة إلى نفسه، يمضي بها البيضاني في مجموعته الجديدة(تحت خط الحب) الى مستويات أخرى من خيبة الحلم.....إنها تجربة جديدة تنتمي بجدارة إلى عوالمه التي جعلها تتضوع بدمار عطر صلصال التنور و أريج النبق الجبابوي ..وهذه المرة من خلال مضاعفات الحرب التي انتقلت من سواتر الجبهات الى البيوت والشوارع والأرصفة والمحلات والبيوت ناهيك عن المطارات والطرقات التي شهدت أسرع الهجرات الجماعية في تاريخ العراق المعاصر، فطارت منها الى المجهول أحلام أجيال انتظرت الضوء بعد نهاية النفق ولكن القدر كان لها بالمرصاد..... يختار البيضاني حقيبته التي تأخرت في الوصول إلي مطار القاهرة فيخترع لها مكاناً ساخراً للإنتظار، حيث تذهب الى المخزن مع حقائب أخرى وتلتقي بنماذج أفرزتها الحرب فتروي له ولنا ما حل بالمجتمع بعد الحرب من غرائب وعجائب وتقتفي بطريقة ساخرة آثار الناس... من رحل منهم ومن بقي ومن رقص ومن بكى.. المفارقة ان تلك الحقيبة التي سال دم صاحبها عليها عندما جرح في إحدى المعارك، ستضيع مع ضياعه في المنفى: «ربما هي أقدم حقيبة في العالم مازالت بيد مسافر ! فقد جلبتها أمي رحمها الله من مكة المكرمة قبل أكثر من ربع قرن(.....) وعند ذهابي الى ايران أصرت امي على أن آخذ هذه الحقيبة تبركاً ببيت الله الحرام وقبر النبي لتحميني من شرور الحرب (....) تنقلت معي هذه الحقيبة من أقصى جنوب العراق الى أقصى شماله، على حافات الحدود الملتهبة بالحرب.شهدت معي الانتصارات والهزائم،حفظت أسراري ومقتنياتي، حمت رأسي من أن يداف بالتراب حين تكون وسادتي عندما تنقطع بي الطرق أو تعز الوسادة في الجبهات والمعسكرات ومحطات القطارات والكراجات» ص ٣٨- ٣٧

في (دم الأراجيل) تكون المرأة المنتظرة هي موضوع القصة . كان الموظف يتأملها كل يوم في الموقف..... ومن خلالها سنعيش تجربة انفجار يذهب ضحيته الكثير من الجرحى والقتلى وبعض المحال بينها محل للأراجيل الملونة الجميلة ذات النقوش المذهبة يقع قريباً من الموقف....وفي شكه من أن تكون تلك المرأة قد قضت في الانفجار، يقف الموظف كل يوم في المكان المخرب ليبحث عن أثر لها ..وسيحادث بائع علب المناديل ويسأله عنها..ولكن هنا ستلتقط القصة التفاتها المؤثرة من خلال ماتبقى من أراكيل المحل المحطم ... ليكتشف أن هناك من يشربون الدم ويجعلونه يقرقر في الأراجيل الحمراء: « حاولت تفحص لونها الغريب،إلا أن رائحة الدخان المنبعث منها شغلتني عن ذلك..الأرجيلة مشتعلة إذن؟! رائحة..ليست رائحة تبغ أو فواكه كما اعتدنا أن نشم من الأراجيل ،رائحة احتراق أسلاب ولحم بشري وخليط من الخشب والبلاستك والقماش وأغذية عطنة»ص١٥.

بيت الروح

ومثلما يتتبع البيضاني تاريخ أقدم حقيبة في العالم.. في ضياعها الكوميدي الأسود زمن الحرب، فإن قصة (يشماغ) تتبع رحلة يشماغ من الحب الى الكراهية ثم الى الحب مرة أخرى.. أما قصة (بيت الروح) فنجدها معنية مرة أخرى بحراسة التاريخ من الضياع من خلال غرفة مشيدة منذ زمن الآباء والأجداد وتسبب المشاكل للحاسدين والشامتين بسبب قيامها بمهام عديدة جلها ترتبط بلمة الناس وجمال الحياة وتعليم الفلاحين حتى ذاع صيتها في الآفاق وسميت ببيت الروح: «هذه الغرفة بنيت بجهود أجيال متعاقبة وخبرات أقوام تكاد لا تجد رابطاً بينها غير بنائها..» ص ٨٠ «كانت محل تجمع السمار من وجهاء القوم والضيوف الذين يأتون من أماكن بعيدة لفض النزاعات ومحط استراحة الرحل والجائعين والفلاحين العاملين في البساتين والأراضي المجاورة وصيادي الاسماك والحرفيين الذين يأتون من المدن البعيدة والعطارين الجوالين..روى أبي أنه شاهد فيها أثناء طفولته هنود وعجم ومسقطيين وشركسا وأرمنا وأتراكا وغجرا يبيعون الأسنان الذهبية وفتاحي الفال والمنجمين وقراء المناقب النبوية والمقاتل الحسينية ،وكان لكل هؤلاء موسمه..يأتون إلينا لأن هذه الغرفة هي الوحيدة في المنطقة التي تسعهم »ص٧٧.

ولكن الخوف يتسرب الى نفسه من خراب هذه الغرفة بعد سماعه رجل الدين وهو يلقي موعظته عن يوم سيأتي يتهدم فيه كل شئ حتى هذه الغرفة .لا أحد من الأقرباء أو أبناء العمومة يهتم بها ماعداه وحتى عمه كبير العشيرة يقابله ببرود بعد علمه بحدوث ثقب في جدار الغرفة التي تمثل تاريخ و تراث العائلة ..وطريقة الترقيع لن تنهي مشكلة التقشرات والثقوب التي تتعمق كل يوم في جدران الغرفة ولهذا تذكرهم الجدة بالحل الوحيد لردم تلك الثقوب وهو الطين الحري «قالت جدتي إن هذه الثقوب لا تغلق إلا بالطين الحري وهو الطين الأحمر الذي لاتجده إلا في الجروف العذراء وأعماق الارض»ص٨٧.

الجدة (تحت خط الحب) التي حملت المجموعة عنوانها تبدو من تاريخها المثبت في نهايتها، أنها أحدث قصص المجموعة ولكن الغريب انها تبدو غير منتمية إلى المجموعة بموضوعها..بل تنتمي إلى أجواء كافكوية تتحدث عن عالم معتم وصباح بلا أنوار يتحول فيه بطل القصة إلى قط والغناء إلى مواء.. يبدو إن الغطس في تلك القصة كان بديلاً عن الضفاف المشوقة التي يعجن من طينها ثوباً طقسياً تلبسه القصة كما فعل في تنور الكلى وكف مريم والبيشماغ ...مسك ختام المجموعة كان قصة (شيخوخة) التي أهداها الى ولديه عميقة- نهلة تستعيد حبيبها- عزيزة تكسر رتابة جسدها الشائخ بالنسيان- نادين تستعيد مثليته ظاهراتية سردية الى الجسد ذاته، بوصفه نصا قصديا، تتكشف ملامحه وتفاصيله وعريه، وكأنه يمارس عبر هذه القصدية نزوعا اكثر استيهاما نحو تحريره من الوهم الاخضاعي للسلطة، السلطة التي تخص الليالي والتاريخ والشهريار والمثيولوجيا، واحسب انها وجدت في العنوان الاستذكاري «اسمه الغرام» نوعا من التبرير الذي يفضي الى كل هذه الاضحيات، والى كل ماهو باعث على استنطاق الجسد الصانع للحكايات بوصفه بطلا، او بوصفه هوية، او ربما بوصفه

يختار البيضاني حقيبته التي تأخرت في الوصول إلى مطار القاهرة فيخترع لها مكاناً ساخراً للإنتظار، حيث تذهب الى المخزن مع حقائب أخرى وتلتقي بنماذج أفرزتها الحرب فتروي له ولنا ما حل بالمجتمع بعد الحرب من غرائب وعجائب وتقتفي بطريقة ساخرة آثار الناس... من رحل منهم ومن بقي ومن رقص ومن بكى.. المفارقة ان تلك الحقيبة التي سال دم صاحبها عليها عندما جرح في إحدى المعارك، ستضيع مع ضياعه في المنفى: «ربما هي أقدم حقيبة في العالم مازالت بيد مسافر ! فقد جلبتها أمي رحمها الله من مكة المكرمة قبل أكثر من ربع قرن(.....) وعند ذهابي الى ايران أصرت امي على أن آخذ هذه الحقيبة تبركاً ببيت الله الحرام وقبر النبي لتحميني من شرور الحرب (....) تنقلت معي هذه الحقيبة من أقصى جنوب العراق الى أقصى شماله، على حافات الحدود الملتهبة بالحرب.

علويـــة صـــبح فـي (اســمه الغـــرام): الجسد بوصفه سرديات باسلة

عرض: علي حسن الفواز

علوية صبح تستعيد قوة الجسد، عبر استعادة لعبته في ان يكون سردا، وفي ان يكون شفقا يستنفر الذاكرة والمراة، اذ تستعيد قدرته على الغواية، وظاهرته الافتراسية النقيضة للزمن. هذا المدخل هو اشهار لقراءة مقترحة تفتح مغاليق النص الروائي للكشف عما هو غائر في العديد من المرجعيات النصوصية والوجودية للذات والجسد والتاريخ والقرين.

استعادة الجسد/الفكرة، والجسد/الحكاية لا تتقمصها الروائية بوصفها تعبيرا عن مجموعة من الاقنعة السردية لحيوات تعيش في عتمة عالمنا، او انها تعبّر عن انثيالات لـ(هذيان) هذه الحيوات وهي مسكونة بطقوس لذتها او خوفها واعترافاتها، بقدر ماهي مكاشفة واعية لما يمكن ان تتمظهر به(بطولة الجسد)الخبيئة والمهمشة، تلك البطولة التي تمنح الجسد حضورا صاخبا، يتعالى على مراثي الجسد التاريخي وشيخوخته المفترضة، مثلما تمنحه لغته الاستثنائية (لغة التفاصيل والبوح والتلمس) فهي تزيحه عن مثيولوجيا الخوف والخطيئة الى ما يشبه سسيولوجيا المشاركة والحميمية، وربما اعادة تأمل تموضعه الهوياتي الذي يستولد عبر ماهو جزئي، نوعا من القوة العميقة التي تتجوهر فيها كثنائية ذات المرأة الناضجة عبر ما تكشفه في كينونة جسدها الذي (يكبر حبها ويصير ناضجا وحلوا ومذاقه كالعسل).

اذ يمكن لهذا الجسد المتعالي ان يدوّن يومياته الشخصية السرية من خلال شهوته المكشوفة والهاذية عبر ماتستدعي له من شفرات اللغة، وشفرات المرآة، تلك الشهوة التي ترى سيولتها، وتمسّ ارتعاشاتها وحدها بعيدا عما كان يتساقط على مرآتها اللغوية/مرآة الزمن من شقوق التاريخ والتدوين او وفوبيا الوجه الاخر للسرير والرجل/الذكر الذي يبدو في الرواية عاجزا، اوطارئا، او هامشيا.

في رواياتها الجديدة <اسمه الغرام> الصادرة عن دار الاداب/بيروت تنزع الكاتبة اللبنانية علوية صبح عبر استدراج زمنها السردي ليكون مقابلا لزمن واقعي تتعالق فيه مستويات الكشف مع مستويات الاستشهاد عبر استحضار بنيات حكواتية تقوم على فكرة تعدد الشخصيات والاصوات، لكنها تتجوهر في تمثل هوية سردية للانثى العاشقة، اذ يكون هذا التعالق باعثا على انتاج وظيفة تعبيرية لهذه الهوية والتي تحيل الى نوع من التفاعل النصي كما يسميه سعيد يقطين بين الحكاية التي تخص بطلاتها مع ما ينثال منها من حكايات اخرى ثاوية لعوالم بطلاتها او ارهاصاتهنّ للجسد والرحل والحرية واللذة، وبما يمكن ان يمنح الزمن الواقعي/اليوميات بعدا سرديا مفتوحا، توظفه الكاتبة في سياق الكشف عن تلك العوالم التي تخص ما هو مسكوت عنه في الحيوات الروائية لبطلات رواياتها، اذ ان تلازم الزمنين سيكون هو الباعث ايضا على اصطناع عوالم صاخبة تفضي للبحث عن الاشياع وانجاز تجاوز الاحساس بالخواء والعجز، والاندفاع بالمقابل الى استعادات تعويضية عميقة- نهلة تستعيد حبيبها- عزيزة تكسر رتابة جسدها الشائخ بالنسيان- نادين تستعيد مثليته ظاهراتية سردية الى الجسد ذاته، بوصفه نصا قصديا، تتكشف ملامحه وتفاصيله وعريه، وكأنه يمارس عبر هذه القصدية نزوعا اكثر استيهاما نحو تحريره من الوهم الاخضاعي للسلطة، السلطة التي تخص الليالي والتاريخ والشهريار والمثيولوجيا، واحسب انها وجدت في العنوان الاستذكاري «اسمه الغرام» نوعا من التبرير الذي يفضي الى كل هذه الاضحيات، والى كل ماهو باعث على استنطاق الجسد الصانع للحكايات بوصفه بطلا، او بوصفه هوية، او ربما بوصفه نصا اشكاليا يصطنع له حوارا ضاجا بين الكاتبة وقرائها، او هو المقابل التعويضي للحوار الاكثر هوسا بين البطلة وعشيقها، او بين البطلة وظلها الباحث عن اشباعات غائبة..

تضعنا الكاتبة بدءا امام زمن الرواية/ الزمن الواقعي/حرب تموز/يوليو٢٠٠٦ بكل رعبه ومظاهر موته الخارجية كباعث تأويلي للاشارة لوجود زمن داخلي اشدّ رعبا واكثر قسوة وفداحة، تصنع له ثيماته وصراعاته ومستوياته النفسية المضطربة عبر اعراض ومونولوجات عميقة، اذ هو الزمن المكشوف على خرائب الروح والجسد والشيخوخة والعطالات، والذي يقود الى المجاهرة بالكشف عن احاسيس مضطربة لحيوات تعيش وقائعها بنوع من الرتابة والموت الحسي، والتي تجد في شفرة الجنسية الاساسية احساسا عميقا بالاونوية العميقة للمرأة والتي تكشف وترى وتستذل، حيث تتكشف في جوهرها عن شفرات تعبيرية فيها الكثير من التمرد والاحتجاج الرمزيين على عطالة رغبة الجسد البعيد عن اشيائه الصغيرة، مثلما تجد فيها الباعث على كشوفات تمسّ الكثير من تفاصيل اليومية المهملة والعادية، والتي تتحول الى يوميات بهيجة، ساحرة، اذ تضعها امام سرية الجسد غير المكتشف تماما، مثلما تضع بطلاتها الخمس امام صدمة الوعي المشبوك الى ازماته الظاهرة والباطنة في السياق الاجتماعي والثقافي والديني.

صدمة الجسد والوعي، يضعنا امام الكثير من الاسئلة، خاصة ما يتعلق بتقديم نموذج غير تقليدي للمرأة التي تمنح جسدها قوة حريته التعبيرية، ووعي هذا النموذج ازاء سايكولوجيا التابو الذي تتجاوز حساسيته المرأة باتجاه الاحتفاء بسرية هذا الجسد، باعتباره (البطل) القادر على اعادة مواعمة اللذة كموضوع انساني مع الذات المغتربة عنه، الذات هنا مثال للذات الواعية، لانها غير معنية بتفريغ النزوات لذاتها، بقدر ما يعنى بتعاليها من خلال حلولها في الجسد الاخر/الشريك عبر شفرة اللذة لتحطيم قيود العزلة والخوف والتابو، وربما الايهام بان هوية الجسد هي هذه اللذة التي تساكنه بالحميمية والقوة التي تجعله قويا في حريته ومتوازنا واستعاديا ومتمردا على شيخوخته وترهله.

في رواية <اسمه الغرام> مجموعة حكايات او اصوات تصطنع الكاتبة لها ثيمات وصراعات ويوميات واصوات هي جزء من التركيب السردي، مثلما هي (تحويل دلالي) لما يتمظهر في الكثير من وقائع المسكوت عنه، اذ تبدو هذه الحكايات عادية في ظاهرها، لكن المخيال السردي الشره للكتابة يجترح لها سياقا سرديا يتقصى تفاصيلها وسرائرها عبر استغوار اعماق الذات الانثوية الباحثة عن أدميتها ووجودها وحريتها ولذتها، وبما يمنح هذه الذات حياتها الساخنة دافعا عميقا لتوهجها واشباعها واسباغ يومياتها العادية بنوع من العمق الدرامي، والبناء النفسي الغامر بصراعات واعترافات واسئلة، اذ تبدو قصة حياة بطلاتها وكأنهنّ يسعينّ عبر هذه اللعبة الى كتابة الاشياء المناقضة للموت والعزلة والخواء من وجهة نظرهنّ، مثلما يعبرنّ عن الطابع الاغترابي لمحنة المرأة المعزولة في العالم الذي تحكمه القوة الذكورية الرسمية (السلطة، العائلة، المقدس، النظام الاجتماعي الصارم)، والتي تؤسس مرجعياتها على وفق قوة الاثر والتاريخ والنص، اذ يغيب الانسان كثيرا هنا، الانسان العاشق، الحالم، الباحث عن حريته وشؤونه الصغيرة، مقابل الحضور الغرائبي للانسان العاجز (جواد)، اوصيّاد الشهوات (بائع الملابس) او نموذج المثقف الدوغمائي (سليم)، والذي يمكن ان يكون حاملا لاقنعة المحارب والقاتل والمسيس العصابي، وصانع التابوات والوصايا.

ثنائية الحضور والغياب تبدو في رواية علوية صبح مدعاة لقراءة المستويات الحكواتية في الرواية، ليس بمعناها التقليدي الذي يستعيد الحكاية، بل بوصفها بنيات سردية محمولة على مستويات واقعية كاحداث، ومستويات رمزية استعادية، خاصة لما تثيره هذه المستويات من تعالقات ودلالات ومعان ازاء استقراء نموذج المرأة التي تتمرد على الواقع الاجتماعي والعرفي والديني، اذ تتحول البطلة الى حاكية لسيرة جسدها المفجوع بإرث انسنته الافقية التي صنعها لها الزواج والاولاد والاحفاد، مقابل غياب الانسنة الاكثر هوسا في لا وعيها، انسنة المرأة الصاخبة المتمردة التي لم تشبع، والتي تجد في استعادة عشيقها لعبة سردية ايهامية، تتآنسن فيها اللغة عبر الحكاية او يمكن تسميته بـ(هذيان حمى الرغبة)، فالبطلة نهلا تضع هذا الهذيان وكأنه نصها السري المخبوء في لاوعيها (كان هاني أول من عرّفني الى جسمي، وجعلني اكتشف كل تفصيل فيه)

الوعي القصدي للكتابة ازاء ما تصنعه لبطلتها نهلا، هو ما يقودها كما ارى الى تغييبها عن اللعبة السردية للحكايات، ربما لادراكها ان دور نهلا قد استكمل رسالة نموذجه الرغائبي المحبط من واقعه، والباحث عن اشباعه عبراستعادة قرينه من خلال شفرة استعادة الرجل الغائب.

وربما لان نموذج نهلا غير القياسي، يضع انسنة هذه العلاقة امام اغتراب وجودي وهوياتي، واذ تضع الكاتبة بطلتها سعاد في السياق الروائي، فانها تجد فيها نموذجا اخر، ربما هو اكثر واقعية، واكثر تماهيا مع اغتراب المرأة المثقفة- استاذة الفلسفة- ازاء جسدها وازاء الرجل الدوغمائي الذي لم يعش الهواجس العميقة لحريته واشباعته ازاء شريكه. هي قد تشبه نهلا في التواتر الحكائي، لكنني اجد انها مختلفة تماما، اذ ان سعاد شخصية مركبة من حيث توصيفها السردي، مثلما هي على المستوى النفسي مسكونة بالقلق والخوف وفكرة الخيانة اكثر من نهلا، اذ لم تعش سعاد الاحساس بلذتها الغائبة مع الرجل الاخر/ بائع الملابس المستعملة، والذي ولّد لديها احساسا نكوصيا بالاحباط، ربما بسبب غياب قصدية الرغبة، وربما بسبب عدمية الشريك الذي لم يشاطرها وعي هذا اللحظة التي عاشت لذتها واحساسها مثلما عاشتها صديقتها نهلا مع عشيقها هاني. ورغم ان نموذج سعاد في السياق الواقعي هو اكثر يومية وتكرارا، الاّ انها ظلت مع ذلك اقل هوسا في التعبير عن الفكرة البطولية للجسد حين يعلن باشهار عن رغبته، اذ تقول سعاد(هذا الجسم جسمي وليس جسم نهلا، وتأوهاتي ليست تأوهاتها، وجرأتي ليست جرأتها) لكن موت سعاد على سرير نهلا يضع فكرة هذا النموذج الى صوت افتراضي لفكرة البطولة التي جسدتها نهلا، مثلما سعت الى التماهي معها سعاد..

رواية <اسمه الغرام> كتابة في بسالة الجسد، وفي وعي حريته العميقة، تسعى من خلالها الكاتبة للنبش في ذاتوية الجسد بوصفه الهوية والمعنى وليس الغريزة فقط، ولاستقراء مكنونات هذا الجسد عبر اعادة فحص الفكرة المتعالية للرجل في السياق التاريخي والثيمي، مثلما هو فحصه في السياق النصوصي الذي تتشكل هويته السردية عبر توظيف مفهوم المنظور وتبئيراته في تجلية علائق المرأة التي عادة ما يقترحها المنظور السردي كمقابل تعويضي لواقع مهزوم واستلابي، وكذلك عبر التعاطي الاشكالي مع ازمات الحرية والحرب والايديولوجيا والدوغما الفكرية والدينية، اذ تكون كتابة الجسد هي اللعبة الخارقة التي استعرقتها الكاتبة لكي تتلمس حريتها وقلقها واشباعتها عبر التعالقات السردية لهذا الجسد، ولحكاياته واصواته المتعددة ومداخه الباذخة التي تعيدنا الى العنوان/الثريا المحمول على رمزية اضاحيه الغائبين.

خيانة المثقفين.. النصوص الأخيرة لإدوارد سعيد

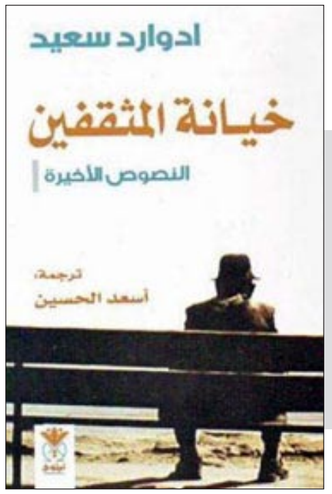

خيانة المثقفين- النصوص الأخيرة اسم المؤلف: إدوارد سعيد اسم المترجم: أسعد الحسين القطع المتوسط/ ٣٨٤ صفحة الناشر دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع- دمشق-٢٠١١

في هذا الكتاب الذي تم جمع نصوصه الأخيرة بعناية، تم رصد المفاهيم الأساسية لكتابات إدوارد سعيد من أجل اكتشافه من جديد وتحديد الأساسيات، من أجل إبرازها وتحديد مكانتها فكرياً وفلسفياً وثقافياً، لأن أعداء إدوارد سعيد كثر، وذلك بسبب مواقفه السياسية الجريئة والصامدة والقوية. لكنه بالمقابل حظي بالكثير من الصداقات المخلصة والاحترام الدائم حتى من خصومه مثل الموسيقار الإسرائيلي دانييل باريفبويم الذي أسس معه أوركسترا الديوان الغربي الشرقي وإبراهيم أبو لغد والمؤرخ الكبير إقبال أحمد ونعوم تشومسكي.

ومن هنا أدرك إدوارد سعيد وجود بعض المفكرين الغربيين الذين نظروا للشرق نظرة منصفة، لهذا كان يستشهد دوماً بما كتبه غوته وقال سعيد: ... الغرب ليس أحادياً أو متماثلاً على الرغم من وجود نوع من التجانس الأوروبي الثقافي، لقد درست علاقة الاستشراق بالسلطة، وركزت على الاستشراق الإنكليزي والفرنسي والأمريكي لعلاقاتها بالمنطقة وبالتالي فالمشكلة كانت في جهل المستشرقين بفهمهم لهذا الشرق وعقائده، وخاصة الإسلام، دون المعرفة الحقيقية بالواقع واللغة، لهذا تمكن إدوارد سعيد من تلخيص منهجه في البحوث الاستشراقية، باستخدام النقد الإنساني وتوفير فضاء أرحب للحوار والتحليل الموضوعي يقول: (... فكرتي في الاستشراق هي استخدام النقد الإنساني لتمهيد السبيل إلى مجالات جدية من الصراع وتقديم تسلسل أطول في التفكير والتحليل، نستبدل به تلك النوبات القصيرة من الغضب الجدلي المانع للفكر الذي يحبسنا داخله)

والقضايا الأساسية في هذا السياق هي قضايا النضال ضد الظلم والتمييز العنصري والاحتلال والدفاع عن المساواة والعدالة والمشاركة والاعتراف المتبادل وتطبيق نفس المعايير القيمية والأخلاقية على الذات والآخر.

هذه الهوة التي اكتشفها إدوارد سعيد بين الجوانب الحقيقية والمعطيات التي تناولها المستشرقون جعلت مهمته أكبر، ومن هنا تصدى باكراً للهجمات التي بدأت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية للنيل من الإسلام والعرب، محاولاً عدم التفريق بين الحضارة الإسلامية والعربية وجعلهما واحداً في إطارهما الزمني والمكاني والقيمي. واستثمار هذا الصراع الذي بدأ مع الإمبراطورية البيزنطية مروراً بالأندلس والحروب الصليبية وحتى الاستعمار الغربي الحديث وآخره غزو العراق وأفغانستان.

كما فضح سعيد في كتابه تغطية الإسلام النظرة العنصرية الغربية المبنية على ثقافة هنغتون للإسلام والتنميط الغربي السردي للمسلمين، هذا الفهم الغربي الذي حاول هزيمة الآخر معنوياً ونفسياً واغتيال الشخصية الأخلاقية وهدم الهوية، وبالتالي إن الإسلام في العقلية الغربية غير قابل للتطور أو التغيير، واستمرت الصورة إلى القرن الحادي والعشرين وبقي الغرب يتبنى هذه الفكرة بشكل عدواني.

كما شكلت القضية الفلسطينية محوراً مركزياً في كتابات سعيد، من خلال فضح الأساطير الصهيونية التي حاولت طمس التاريخ الحقيقي للشعب الفلسطيني وهمجية الدولة العنصرية التي لم يعرف التاريخ مثيلاً لها، ولهذا تعرض لكثير من التخويف والتهديد ومحاولات الاغتيال لكن كل ذلك لم يخفض صوته الذي بقي يهدر في كل المنابر الدولية.

ثم ظهرت في أواخر القرن العشرين مصطلحات جديدة مثل (الإرهاب- الخطر الأخضر- الإسلاموفيا) وروّجت في التيار الفكري السائد حتى أصبح الإسلام العدو الرئيسي للولايات المتحدة والغرب في ظل غياب الفكر البديل، حيث سيطر هذا الوهم على عقول الكثير من المفكرين الغربيين، بالمقابل يرى إدوارد سعيد أن الولايات المتحدة هي البلاد الأكثر تديّناً في العالم وتخترق إشارات الرب ورموزه، الحياة الوطنية من العملة إلى الأبنية (بالرب نثق- بارك الله أمريكا- بلاد الرب)

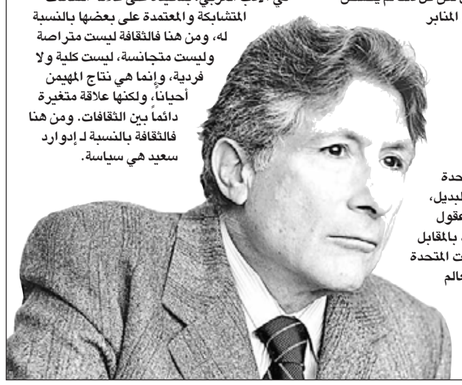

ولهذا يرى إدوارد سعيد إن التطور الشعور بالإسلام كتهديد للآخر، بتصوير المسلمين متعصبين وعنيفين وشبقين وغير عقلانيين، أثناء الفترة الاستعمارية فيما سماه سعيد (بالاستشراق- دراسة الآخر).

لقد عبّر إدوارد سعيد كثيراً في كتاباته ومحاضراته ومقابلاته عن التزامه بالشك، وحتى تقويض التقليد في الأدب الغربي، بتأكيده على علاقة الثقافات المتشابكة والمعتمدة على بعضها بالنسبة له، ومن هنا فالثقافة ليست متراصة وليست متجانسة، ليست كلية ولا فردية، وإنما هي نتاج المهجين أحياناً، ولكنها علاقة متغيرة دائماً بين الثقافات. ومن هنا فالثقافة بالنسبة لـ إدوارد سعيد هي سياسة.

فاضل سوداني يخوض مسرح الصورة

عرض: صلاح حسن

أربع مسرحيات للكاتب والمخرج العراقي فاضل سوداني صدرت في كتاب عن دار الفاووس ٢٠١١، تحت عنوان «الرحلة الضوئية». هذه المسرحيات هي: «الرحلة الضوئية»، «النزهة أو النار المتوحشة»، «أغاني جلجامش» و «النزهات الخيالية». وقد فازت مسرحية الأطفال «مريم والنسر الذهبي» له، في مسابقة الأمانة العامة للهيئة العربية للمسرح بالجائزة الثانية ٢٠١٠-٢٠١١.

يحاول فاضل سوداني من خلال عمله ككاتب ومخرج، أن يساهم في نقل المسرح العربي من النص المنطوق إلى الصورة، محرراً إياه من سلطة اللغة المنطوقة ومن هيمنة الأداء اللغوي للنص، ليصل به إلى زمن مسرح الصورة، باعتبار أن هذا المسرح الذي يروم تحقيقه سيساعده على الخلاص والتطهر من هذه الإشكالية التي يعيش فيها هذا المسرح القائم على استنساخ اللغة الخشبية، التي تقتل حيوية اللغة الشعرية.

تُعَدّ تجربة مسرح الصورة عند فاضل سوداني مخاضاً إبداعياً، أراد به أن يعطي زمن كتابة النص الدرامي الجديد كل الاحتمالات الواردة فيه، كي يكون مشروعاً للتواصل بينه وبين زمن تلقي النص، اذ يقوم على مخاطبة الإنسان ككل، ويعرف كيف يخترق حجب الصورة ويفهم الدلالات الكامنة وراءها. يريد لهذا الإنسان أن يتمكن من إدراك العالم الموجود وراء الصورة، لأنها حاملة للعلامات، التي تصبح بدورها حاملة لعوالم مختلفة تنتمي إلى أزمنة متقاربة ومتباعدة هي ما يتبقى أمام الكاتب كي يورّط المتلقي في قراءة لعبة بناء النص بهذه العلامات .

حين يختار سوداني تجربة مسرح الصورة ويتبنى قواعدها ونظرياتها، فإنه يختار الدخول في مغامرة إبداعية صعبة، وذلك بسبب وعورة إنجاز هذا الفعل الدرامي في مسرح يريد أن يكتبه بشاعرية الصورة، ليمهّد السبل للدراماتورجيا وللسينوغرافيا كي تشتغلا في عملية الإخراج القائم على نسج بلاغة الصورة في التواصل مع طقس العرض. وما يجدر ذكره هنا، أن المخرج العراقي صلاح القصب، كان اول من أدخل هذه التقنية للمسرح العربي في بداية ثمانينات القرن المنصرم.

الكتاب الذي يحمل على غلافه لوحة لفان كوخ، يُخصَّص مسرحيته الأولى عن هذا الفنان الهولندي الكبير، وهي المسرحية التي يحمل الكتاب عنوانها «الرحلة الضوئية»، مع عنوان فرعي يقول «طقس بصري عن وجد الفنان فان كوخ». كانت هذه المسرحية قد تُرجمت إلى الدانماركية وأخرجها سوداني نفسه على أحد مسارح كوبنهاغن (تيرا نوفا تياتر) مع ممثلين دانماركيين محترفين، وأخرجها باللغة العربية مع ممثلين عرب وسويديين.

تتميز مسرحية «مريم والنسر الذهبي»، الفائزة بالجائزة الثانية لمسرح الطفل، بشروط فنية، اذ مزج سوداني فيها بين الواقع والخيال من خلال طرح السؤال المهم: لماذا يشعر الأطفال الأسوياء بالوحدة أحياناً في حياتهم اليومية؟

بنى سوداني أحداث المسرحية على مشكلات يعانيها الأطفال، وأولهم مريم، التي تريد ان تتخلص من وحدتها بسبب انشغال والديها عنها، إضافة إلى تعاملهم معها كطفلة ساذجة، ما يؤدي إلى منعها من اتخاذ أيّ قرار، او عمل أيّ شيء بحجة الخوف عليها، اذ يؤدي ذلك الى منعها من استقلالية تفكيرها، فتضطر الى اللجوء الى عالم الفنتازيا. تسافر بصحبة الخيال الطفولي الى عالم آخر مع أصدقائها من الحيوانات والطيور وشخصيات اللوحات والتماثيل الذين صادفتهم في زيارتها مع زملاء المدرسة للمتحف، مثل جحا الأطرش وزوجته، النسر الذهبي، الأفعى، شجرة المعرفة، الحارس. في هذا العالم، ليس هناك حدود للخيال، تكتشف مريم وأصدقاؤها الجدد الذين تحولهم بخيالها من شخصيات في اللوحة الفنية الى شخصيات حية وتعيش معهم في عالم الخيال. في النهاية، يكتشف هؤلاء جميعاً أن أي مشكلة يمكن ان تحل بالصداقة والحب والتسامح ومساعدة الآخرين ولا يتم هذا من خلال الحوار المباشر، وإنما من خلال التشخيص وتبادل الأدوار والأمثولة. هذه المسرحية هي محاولة من قبل فاضل سوداني للدخول في عقل الطفل في عالمنا المثقل بالمشاكل وقلبه، وقد استطاع ان يصل الى تلك اللغة المحببة للأطفال، التي يفهمونها ليس من خلال الكلمات والأفكار القريبة من وعيهم، وإنما من خلال المشهدية والصور التي تحتم استخدام وسيلة الفلاش باك، وكذلك المسرح داخل المسرح، للوصول إلى روح الطفل، وهذا واضح من خلال الحوار في المسرحية.

«عبر الجسر».. دراسة متعددة الأبعاد عن العلاقات بين ماليزيا وسنغافورة

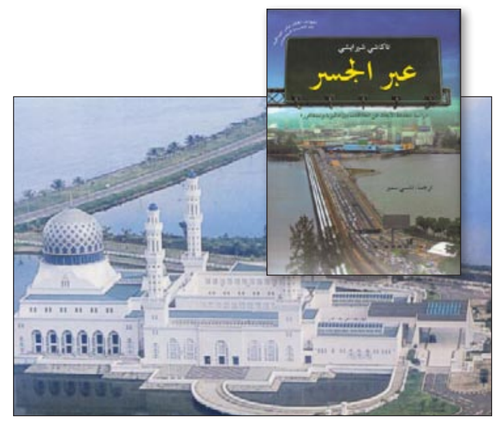

أصدر مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً بعنوان «عبر الجسر» دراسة متعددة الأبعاد عن العلاقات بين ماليزيا وسنغافورة، لمجموعة من الباحثين، قدم للكتاب « تاكاشي شيرايشي»، ونقلته للعربية نانسي سمير.

يتناول الكتاب العلاقات بين ماليزيا وسنغافورة من منظورات عدة بهدف تكوين دراسة متعددة الأبعاد تسعى إلى التعبير عن مدى كثافة الصلات وتداخلها بين كلا الإقليمين.

وقد ساعد القرب الجغرافي والروابط التاريخية والانتقالات والتدفقات المادية دوما على ربط إقليمي ماليزيا وسنغافورة وشعبيهما بعدة طرق وبدرجات متفاوتة من الشدة.

ولم تتشكل العلاقات بين ماليزيا وسنغافورة من مجرد الرؤى التنافسية حول مفهوم القومية والمسارات المختلفة التي تم تبنيها من جانب مشروعات بناء القومية في هاتين الدولتين، بل تشكلت كذلك من حقيقة الاعتماد المتبادل والتنافس الاقتصاديين، التعاون الأمني، وزيادة الاستقرار في منطقة شرق آسيا المنشأة بفعل السوق.

ولد تاكاشي شيرايشي في عام ١٩٥٠م، وتخرج في كلية الآداب والعلوم بجامعة طوكيو. حصل على درجة الدكتوراة من جامعة كورنيل. وهو متخصص في الدراسات المتعلقة بالحكومات والسياسة في جنوب شرق آسيا. يشغل شيرايشي منصب نائب رئيس وأستاذا بمعهد الدراسات العليا الوطني للدراسات السياسية. وله عدد كبير من الكتب، وقد تم منحه مؤخراً الميدالية ذات الشريط البنفسجي من الحكومة اليابانية نظير إسهاماته في مجال دراسات جنوب شرق آسيا.

مترجمة الكتاب نانسي سمير، حاصلة على بكالوريوس خدمة اجتماعية ١٩٩٢، ودبلوم الأنثروبولوجيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٤. لها ترجمات منشورة في العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية. وهي عضو في اتحاد الكتاب شعبة الترجمة وعضو في جمعية نوافذ للترجمة والتنمية والحوار. ترجمت مجموعة من الكتب: «قصائد امرأة سوداء وبدينة» ، «عندما يموت العالم برفق».

آفـــــــاق

«النبطي» قصة حب

٢

سعد محمد رحيم

في البدء تختلي ليلى، وحدها، بين الصخور. تتعرى، ويتهيأ لها بأن الجن يواقعها.. تسألها مارية؛ ".وما الذي يفعله معك الجن؟. يفعل العجب العجاب. .ليلى، أنا لا أصدقك. .جرّبي مرة، وسوف تصدّقين، وبعدها تسعدين". لكن بعد ذلك، تترك ليلى وهمها ذاك وتتعلق بمارية التي تهيم بها هي الأخرى.. تجلسان وإحداهما تحدق في عيني صاحبتها.. تقول مارية؛ "كأن عينيها كهف، فيه شهد مصفّى.. تحرسه الزنابير.. يدفعني إليها غموضها، وبقربها يغمرني إغواء ملتبس، مستحيل". وفي النهاية تتزوج ليلى، تاركة مارية وحدتها ووحشتها.

النبطي هو كنه (يونس) الأخ الأصغر لسلومة، أطلقوا عليه هذا الاسم منذ الصغر على الرغم من أن عائلته وقبيلته جميعاً من الأنباط. والنبطي شاب جميل يحلب لب مارية منذ أول يوم تشاهده؛ في أثناء خطبتها، وتتمنى لو أنه هو الخاطب. وسيستمر نوع من الود المتوهج الغامض بينهما حتى نهاية الرواية. أو هو حب تختفي جمرته المتقدة تحت كتلة كثيفة من رماد الأعراف والتقاليد والمخاوف.

يقول النبطي أنه يسمع نداءات من السماء ، غير أنه لا يدّعي النبوة.. له دينه الخاص الذي اقتنع به وآمن.. وله صلته الشخصية العميقة مع صورة لإلهين يلهمانه. صورة ماثلة بقوة في ذهنه. وهو مثقف بمعايير زمانه، يمارس سلطة الكلام، ويجيب على أسئلة الآخرين. وبين الحين والآخر يذهب إلى جبل إيل في سيناء، وهناك عند فجر كل يوم يصغي بخشوع لكلمات إلهه. ولما دعي من قبل قبيلته لإعلان النبوة رفض بشدة. فهو لم يكن يبغي من متاع الدنيا شيئاً، فيما قبيلته تريد أن تدخل الصراع ذا الطابع الدموي بين القبائل من أجل السلطة والثروة والسيطرة على طرق التجارة، في الوقت الذي تكاثر فيه مدّعو النبوة في الجزيرة العربية ليقدموا الدعم الإيديولوجي والمعنوي لقبائلهم في مواجهة قريش والقبائل المتحالفة معها التي دخلت الإسلام حيث ظهر النبي محمد (ص). وحين يقرأ النبطي بعضاً من آيات القرآن الكريم يتنبأ بسيلان دم كثير في معارك وغزوات ستتلاحق في حومة ذلك الصراع.. إنه من نمط المثقف اللامنتمي الذي له رؤاه، وتصوراته المختلفة عن رؤى وتصورات الآخرين.. وإن كان غير ممتثل لمعتقدات عصره فإنه كان يأنف من المواجهة، أو ربما يعرف قدر نفسه ولا يريد الدخول في حروب خاسرة.

وقبل أن يركن للصمت مع تغير الأحوال في الدنيا، كانت مارية تقترب من مجلسه، وتستمع إليه بولَه وإعجاب، وتفتقده حين يرحل أكثر مما تفتقد زوجها، أو إنها لم تكن تفتقد زوجها على الإطلاق. والنبطي كان ينجذب هو الآخر لمارية من غير أن يتجاوز حدوده.. مارية السلبية التي لا تبادر غالباً، لكنها تنقاد لغواية الحب والمتعة لحظة تتاح أمامها وتكون مقتنعة. ولو همّ بها النبطي، لهمّت به، بالتأكيد، لكنه الراهب على طريقته، المتعفف والزاهد باللذائذ، المؤمن بالاستنساخ (دوران الحيوات)، حيث الأرواح لا تموت وإنما تحل في أجسام أخرى حيوانية أو بشرية بحسب سلوكها في حياتها السابقة.

ذات يوم سيقول لها؛ "إن الإنسان منّا إذا أحب في حياته، وهام بالعشق ومات على تلك الحال يُبعث من جديد هدهداً، فالهداهد أرواح المحبين". وحين تهاجر العائلة كلها إلى مصر تلبية لضرورات الفتح الإسلامي يبقى النبطي وحده في الديار.. بعد ساعة من سير القافلة، وفي وسط الغبار تفكر مارية بالعودة إليه، فهم على أية حال مشغولون عنها، ولن يلاحظوا غيابها إلا بعد وقت طويل.. هذا ما سيحدث في الجمل التي تقفل بها الراوية (مارية) الرواية؛ "كان النبطي مبتغاي من المبتدأ، وحلمي الذي لم يكتمل إلى المنتهى.. ما لي دوماً مستسلمة لما يأتيني من خارجي، فيستلبني.. أحجر إنا، حتى لا يحرّكني الهوى، وتقودني أمنيتي الوحيدة؟... هل أغافلهم، وهم أصلاً غافلون، فأعود إليه.. لأبقى معه، ومعاً نموت، ثم نولد من جديد.. هدهدين".

فهل ستعود؟

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

لقد نشأ الغزالي على ما هو متعارف عليه، فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً مسلماً، هاجم الفلاسفة وانتقد آراءهم ونظرياتهم ووضع أسس فلسفة جديدة منبثقة من روح الإسلام ومبادئه السامية، ولقد انعطفت به سبل الحياة وهو في غمرة من بحوثه الفلسفية العميقة نحو العزلة والشك، وبالتالي أفضت به نحو حياة النسك والتصوف.

وإذ نسهب الحديث عن هذا العلامة الجهبذ، نجد أنفسنا أمام جوانب متباينة عديدة، كلها تستحق الدرس والبحث والتدقيق، ولعل ابرز ما يلفت النظر في سيرة هذا العبقري الفذ، أنه كان مثلا أعلى للعصامية التي شقت طريقها إلى أعلى مدارج السمو العلمي والنفسي معاً..

إن هذا البحث ليس أكثر من دراسة لشخصية كانت في مقدمة الفقهاء ابدأ وفي طليعة الفلاسفة ورواد التصوف أبداً.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار الاخراج الفني | مصطفى التميمي التصحيح اللغوي | عبد العباس امين

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون